

الشواهد الشعرية

المنتقاة

من الدروس العلمية

التي ألقاها شيخنا المبارك

أبو عبد الله محمد بن علي بن حزام الفضلي البغدادي حفظه الله

[الجزء الأول]

جمع وترتيب

أبي الحسن علي بن حسن بن علي محروس الحبيشي وفقه الله

مكتبة العبد السلفي
اب

محفوظ
جميع الحقوق

الطبعة الأولى

١٤٣٧ هـ

مكتبة العجوة السلفية

اليمن - إب - أبلان جوار مركز الفاروق

ت / ٠٤٤٨٩٠٥٥

٧٧٧٤٢٧٢٥٨ - ٧٧٢٦٤٩٢٤٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فنحمد الله عز وجل على نعمة الإسلام والسنة، ونعمة طلب العلم، ونسأل الله أن يزيدنا من فضله، وأن يثبتنا على الحق حتى نلقاه.

فاجعل سؤالك للإله فإنما في فضل نعمة ربنا نتقلب
ونحمده سبحانه وتعالى على نعمه الكثيرة: ﴿وَأِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾
[إبراهيم: ٣٤]، فكلها منه سبحانه وتعالى، وليس لنا فيها حول ولا قوة، ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣]، فنحمده سبحانه وتعالى حمداً كثيراً
طيباً مباركاً فيه.

الحمد لله حمداً يبلغ الأربا نقضي به من حقوق الله ما وجبا
حمداً يزيد إذا النعمي تزيد به أخراه أولاه تُعطى ضعف ما وهبا
لا يئأس المرء من روح الإله فكم من راح في مستهل كان قد صعباً^(١)
الحمد لله ملء السموات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من
شيء بعد وعدد الرمال والتراب والحصى والقطر وعدد أنفاس الخلائق وعدد ما
خلق الله وما هو خالق^(٢).

ومهما بلغ العبد من الحمد والثناء على الله عز وجل فلا يكون موافياً لنعمه
سبحانه وتعالى، ولا يزال التقصير حاصلاً، والموفق من وفقه الله.

في كل يوم يتديك بنعمة منه وأنت لشكر ذاك مضيع
فشكر الله عز وجل على نعمه هو بحد ذاته نعمة، هو الذي وفقك إليها
وأعانك وسددك إلى ذلك.

(١) انظر "مفتاح دار السعادة" (٢/١٤٢).

(٢) انظر "عدة الصابرين" (١/١١٤).

إِذَا كَانَ شُكْرِي نِعْمَةَ اللَّهِ نِعْمَةً عَلَيَّ وَفِي أَمْثَالِهَا يَجِبُ الشُّكْرُ
فَكَيْفَ وَقُوعُ الشُّكْرِ إِلَّا بِفَضْلِهِ وَإِنْ طَالَتِ الْأَيَّامُ وَاتَّصَلَ الْعُمْرُ
إِذَا مَسَّ بِالسَّرَّاءِ عَمَّ سُرُورُهَا وَإِنْ مَسَّ بِالضَّرَّاءِ أَعْقَبَهَا الْأَجْرُ
وما منهما إلَّا له فيه نعمة تضيق بها الأوهام والبرُّ والبحر

ومن النعم التي نتقلب فيها ليل نهار هي نعمة خلق الذكر والعلم النافع، في تلك المجالس العلمية، التي فيها النقاشات العقدية والفقهية، والعلوم المرضية، وفيها ما يتقرب به إلى رب البرية، وفيها ما وصف في الأحاديث النبوية، من أنواع الخيرية.

كما في "صحيح مسلم" عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «... وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ».

بين يدي شيخ فاضل، ومعلم جليل، وداعية مبارك -فيما نحسبه والله حسيبه-، ألا وهو شيخنا المفضل: أبو عبد الله محمد بن علي بن حزام الفضلي البعداني حفظه الله وسدده ووقفه، ونفع به الإسلام والمسلمين.

الشيخ الذي نفع الله بعلمه ودعوته، ولا يزال الخير يسري على يديه، فنسأل الله أن يثبتنا وإياه على الهدى حتى الممات.

فيلقي الدروس الطيبة الممتعة ومما زادها طيباً، هو استخدام بعض الوسائل النافعة لطلاب العلم، وهي كثيرة، ومنها: ما يلقي علينا الشيخ حفظه الله في نهاية الدرس - غالباً - بعض النوادر والأشعار^(١) الطيبة التي تحمل في طياتها الحكم والنصائح والتنبهات وغير ذلك من الفوائد، وهذا - أعني اختيار الوقت للأشعار والنوادر - من الأوقات المناسبة؛ لأن النفس في هذا الوقت قد يعتريها شيء من الملل والكسل؛ لكثرة السماع، فتشط بهذه اللطائف والنوادر.

جاء عند البخاري ومسلم بالإسناد إلى الأعمش قال: سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ شَقِيقَ ابْنِ سَلَمَةَ يَقُولُ: «خَرَجَ عَلَيْنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ قَالَ: إِنِّي لَأُخْبِرُ بِمَجْلِسِكُمْ فَمَا يَمْنَعُنِي مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيْكُمْ إِلَّا كَرَاهِيَةٌ أَنْ أُمْلِكْكُمْ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ مَخَافَةَ السَّامَةِ عَلَيْنَا».

وجاء عند ابن عبد البر رحمه الله في "جامع بيان العلم وفضله" (١/٤٣٢) (بَابُ كَيْفِيَّةِ الرُّتْبَةِ فِي اخْتِزِ الْعِلْمِ)، وساق بسنده إلى حماد بن زيد قال: كَانَ الزُّهْرِيُّ، يُحَدِّثُ ثُمَّ يَقُولُ: «هَاتُوا مِنْ أَشْعَارِكُمْ هَاتُوا مِنْ أَحَادِيثِكُمْ، فَإِنَّ الْأُذُنَ مَجَاجَةٌ وَالنَّفْسَ حَمْضَةٌ»^(٢).

^(١) قال ابن فارس في فقه اللغة: الشعر كلامٌ موزون مُقَفًى، دالٌّ على معنى ويكون أكثر من بيت.

^(٢) جاء في كتاب "غريب الحديث" (٤/٤٧٥) للقسام بن سلام: مجج حمض [وقال أبو عبيد: فِي حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ الْأُذُنُ مَجَاجَةٌ وَلِلنَّفْسِ حَمْضَةٌ. الْمَجَاجَةُ الَّتِي تَمُجُّ مَا تَسْمَعُ يَعْنِي أَنَّهَا تُلْقِيهِ فَلَا تَقْبَلُهُ إِذَا وُضِعَتْ بِشَيْءٍ أَوْ تُهَيِّتَ عَنْهُ. وَقَوْلُهُ: وَلِلنَّفْسِ حَمْضَةٌ الْحَمْضَةُ الشَّهْوَةُ لِلشَّيْءِ، وَإِنَّمَا أَخَذَتْ مِنْ

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: «وَصَلْتُ بِالْعِلْمِ وَكَسَبْتُ بِالْمَلْحِ».

وَقَالُوا: «مَنْ رَقَّ وَجْهُهُ رَقَّ عِلْمُهُ».

وعن علي رضي الله عنه: «أَجْمُوا هَذِهِ الْقُلُوبَ وَاطْلُبُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ؛ فَإِنَّهَا تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ».

قَالَ أَبُو عُمَرَ: لَقَدْ أَحْسَنَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ حَيْثُ يَقُولُ فِي مِثْلِ مَعْنَى هَذَا الْبَابِ:
لَا يُصْلِحُ النَّفْسَ إِذَا كَانَتْ مُصَرَّفَةً إِلَّا التَّنَقُّلُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ
لَا تَلْعَبَنَّ بِكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ تَرَى مَا شِئْتَ مِنْ عِبَرٍ فِيهَا وَأَمْثَالٍ

وَعَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «رَوَّحُوا الْقُلُوبَ سَاعَةً وَسَاعَةً».

وقال السيوطي رحمه الله:

وَأَخْتَمَهُ بِالْإِنْشَادِ وَالنَّوَادِرِ.....

(واختمه) أي: مجلس الإملاء (بالإنشاد) أي: قراءة الأشعار المباحة المرفقة
(والنوادير) المستحسنة وكونها مناسبة لما أملاه من الأحاديث أولى، ويذكرها
بأسانيدها فعادة الأئمة من المحدثين جارية بذلك، وقد استدلل الخطيب بما رواه
عن علي قال: "روحوا القلوب وابتغوا لها طُرْفَ الحكمة".

سَهْوَةُ الْإِبِلِ لِلْحَمَضِ، وَذَلِكَ إِذَا مَلَّتِ الْخُلَّةَ اشْتَهَتْ الْحَمَضَةَ، وَهُوَ كُلُّ نَبْتٍ فِيهِ مُلُوحَةٌ وَالْخُلَّةُ مَا لَمْ
تَكُنْ فِيهِ مُلُوحَةٌ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: وَالْعَرَبُ تَقُولُ: الْخُلَّةُ خَبَزَ الْإِبِلَ وَالْحَمَضُ فَاكْهَتَهَا.

وكان الزهري يقول لأصحابه: (هاتوا من أشعاركم هاتوا من أحاديثكم، فإن الأذن مجاجة والقلب حمض)^(١).

فهذا مما كان السلف يعملون به ويشيدون بذلك؛ لأنها طريقة نافعة بإذن الله. وقال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في "الباعث الحثيث" (١/ ٢٠٩) تحت النوع السابع والعشرون في آداب المحدث: ... ثم يختتم مجلس الإملاء بشيء من طرف الأشعار والنوادر، كعادة الأئمة السالفين، رضي الله عنهم. لأن الشعر له عند العرب عظيم الموقع، قال الأول منهم: وجرح اللسان كجرح اليد...^(٢).

ويقال: الشعر ديوان العرب^(٣) وقد استمع الرسول ﷺ الشعر ففي صحيح مسلم (٢٢٥٥) عن عمرو بن الشريد عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: أردفت رسول الله ﷺ يوماً، فقال: هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء، قلت: نعم، قال: هيه، فأنشدته بيتاً، فقال: هيه ثم أنشدته بيتاً، فقال: هيه، حتى أنشدته مائة بيت.

^(١) انظر: "إسعاف ذوي الوطر بشرح نظم الدرر في علم الأثر" (٢/ ١١٤) للأثيوبي حفظه الله.
^(٢) من شعر: امرئ القيس، انظر المستقصى في أمثال العرب (٢/ ٥٠)، أشعار الشعراء الستة الجاهليين (٤٥).

^(٣) قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (إذا قرأ أحدكم شيئاً من القرآن فلم يدر ما تفسيره فليلتزمه في الشعر، فإنه ديوان العرب). رواه البيهقي في السنن الكبرى (٢٠٩١٣) وصحح وقفه.

قال الإمام القرطبي في "أحكام القرآن" (١٣ / ١٣١): (وفي هذا دليل على حفظ الأشعار والاعتناء بها إذا تضمنت الحكم والمعاني المستحسنة شرعاً وطبعاً وإنما استكثر النبي ﷺ من شعر أمية، لأنه كان حكيماً).

وفي صحيح البخاري (٦١٤٥) عن أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ ﷺ: (إن من الشعر حكمة).

قال ابن مفلح في "الآداب الشرعية" (٢ / ١٩٤): (هي هذه المواعظ والأمثال التي يتعظ بها الناس).

وقد نص الإمام النووي رحمه الله في "شرحه على صحيح مسلم" (١٥ / ١٢) على جواز إنشاد الشعر الذي لا فحش فيه وسماعه، شعر الجاهلية وغيره.

بل قال ابن قدامة في "المغني" (١٤ / ١٦٤): (وليس في إباحة الشعر خلاف، وقد قاله الصحابة والعلماء، والحاجة تدعوا إليه لمعرفة اللغة العربية، والاستشهاد به في التفسير، وتعرف معاني كلام الله تعالى، وكلام رسوله ﷺ، ويستدل به أيضاً على النسب والتاريخ، وأيام العرب).

ومن المقرر لدى أهل العلم أن الشعر كالكلام حسنه حسن وقبيحه قبيح، فهو لا يكره ولا يحمد لذاته، وإنما لما يتضمنه من معاني سامية حميدة فيكون مليحاً، أو معاني سيئة قبيحة فيكون مرفوضاً مردوفاً.

أخرج البخاري في "الأدب المفرد" (٨٦٥)، والدارقطني (١٥٦/٤)، والطبراني في "الأوسط" (٧٦٩٦) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه مرفوعاً بلفظ: (الشعر بمنزلة الكلام فحسنه كحسن الكلام، وقبيحه كقبح الكلام)، وسنده ضعيف^(١).

وقد صح من كلام عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول: (الشعر منه حسن ومنه قبيح، خذ بالحسن ودع القبيح، ولقد رويت من شعر كعب بن مالك أشعاراً منها القصيدة فيها أربعون بيتاً ودون ذلك)^(٢). رواه البخاري في "الأدب المفرد" (٨٦٦) وسنده حسن.

ونقل البيهقي في "السنن الكبرى" (٢٣٧ / ١٠) عن الشافعي رحمه الله قال: (الشعر كلام حسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبح الكلام، غير أنه كلام باقٍ سائر، فذلك فضله على الكلام).

قال الإمام ابن عبد البر في "التمهيد" (١٩٤ / ٢٢): (ولا ينكر الحسن من الشعر أحد من أهل العلم ولا من أولي النهى وليس أحد من كبار الصحابة وأهل العلم وموضع القدوة إلا وقد قال الشعر أو تمثل به أو سمعه فرضيه ما

^(١) سنده ضعيف، لضعف عبدالرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقي، وقد ضعفه الحافظ ابن حجر في "فتح الباري" (٥٣٩ / ١٠).

قال شيخنا حفظه الله: وله شواهد يحسن بها، ينظر بحث الإمام الألباني رحمه الله.

^(٢) حسنه الحافظ ابن حجر في "فتح الباري" (٥٣٩ / ١٠).

كان حكمة أو مباحاً، ولم يكن فيه فحش ولا خنا ولا لمسلم أذى، فإذا كان كذلك فهو، والمشور من القول سواء لا يحل سماعه ولا قوله).

وقال ابن قدامة في "المغني" (١٤ / ١٦٢): (والشعر كالكلام حسنه كحسنة، وقبيحه كقبيحه).

وقال الإمام الذهبي في "مسائل في طلب العلم وأقسامه" (٢٩): (الشعر هو كلام كالكلام فحسنة حسن وقبيحه قبيح، والتوسع منه مباح إلا التوسع في حفظ مثل شعر أبي نواس^(١) وابن الحجاج^(٢) وابن الفارض^(٣)، فإنه قال في مثله نبيك لأن يمتلى جوف أحدكم قيحاً حتى يريه خير له من أن يمتلى شعراً).

وقال الشنقيطي في "أضواء البيان" (٦ / ٣٩٠): (واعلم أن التحقيق الذي لا ينبغي العدول عنه: أن الشعر كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح^(٤)).

هذا: وقد نبه الشيخ حفظه الله: أن لو تجمع هذا الأشعار التي تلقى في الدروس اليومية للارتفاع بها.

^(١) أبو نواس الشاعر: اسمه الحسن بن هانئ، متوفى سنة (١٩٥هـ)، البداية والنهاية (١٠ / ٢٢٧).

^(٢) ابن الحجاج الشاعر الحسين بن أحمد بن الحجاج أبو عبدالله الشاعر الماجن المقذع في نظمه، يستنكف اللسان عن التلفظ به، والأذنان عن الاستماع لها، البداية والنهاية (١١ / ٣٢٩).

^(٣) ابن الفارض ناظم التائية في السلوك على طريقة المتصوفة المنسوين إلى الاتحاد، هو أبو حفص عمر بن أبي الحسن علي بن المرشد بن علي الحموي، المتوفى سنة (٦٣٢هـ)، البداية والنهاية (١٣ / ١٤٣).

^(٤) من كتاب "الشعر في القنوات الفضائية ما له وما عليه" بقلم: سعد بن زيدان السبيعي مع تصرف يسير.

فاستعنت الله عز وجل على ذلك، وأكملت ما كان ناقصاً من مصادره.
 أولاً: لأستفيد منها أنا، ثم لمن شاء أن يراجعها، والله المستعان. وقد أسميته
 "الشواهد الشعرية المتقاة من الدروس العلمية"^(١)، وهذه عبارة عن مجموعة
 أولى، وجزء أول، وإن شاء الله إذا اجتمعت مادة أخرى، يتم نشرها، والله الموفق
 والمعين.
 والحمد لله رب العالمين.

كتبه:

أبو الحسن علي بن حسن بن علي محروس وفقه الله
 يوم الأحد (١٢) من شهر جمادى الأولى لعام (١٤٣٧هـ)

^(١) وقد عرضته على شيخنا حفظه الله، فأبدى بعض التعديلات والتنبيهات والفوائد وأذن بنشره،
 فجزاه الله خيراً، ونفع به الإسلام والمسلمين.

كلمة شكر

فأشكر الله سبحانه وتعالى القائل : (وما بكم من نعمة فمن الله) والقائل : (لئن شكرتم لأزيدنكم) . ثم أشكر لشيخنا الفاضل المبارك أبي عبد الله محمد بن علي بن حزام الفضلي البغدادي حفظه الله ووفقه على جهوده المباركة في تعليمنا وإعانتنا على الخير فجزاه الله عنا كل خير ورفع درجته في المهديين .

كما أشكر كل من تعاون معي على إخراج هذه الرسالة بمراجعة أو بفائدة أو بتنبية وأخص بالشكر منهم الأخ أبا عبد الله ياسر مثني والأخ إسماعيل العزي والأخ رضوان بطحان والأخ صلاح آل قاسم فنسأل الله أن يوفقنا وإياهم لكل خير .

العلم حقوقه وآدابه

الثقة بالله والتوكل عليه من أعظم أسباب الفلاح

قال القحطاني رحمه الله:

بالله ثق وله أنب وبه استعن فإذا فعلت فأنت خير معان^(١)

معرفة قدر من تعلم

قال الشافعي رحمه الله: ^(٢)

تعلم فليس المرء يولد عالماً وَلَيْسَ أَخُو عِلْمٍ كَمَنْ هُوَ جَاهِلٌ
وإنَّ كَبِيرَ الْقَوْمِ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ صَغِيرٌ إِذَا تَنَقَّتْ عَلَيْهِ الْجَحَافِلُ
وإنَّ صَغِيرَ الْقَوْمِ إِنْ كَانَ عَالِماً كَبِيرٌ إِذَا رُدَّتْ إِلَيْهِ الْمَحَافِلُ

ميراث الأنبياء

قال محمد بن إبراهيم الوزير رحمه الله: ^(٣)

العلم ميراث النبي كَذَا أَتَى فِي النَّصِّ وَالْعُلَمَاءِ هُمْ وَرَاثُهُ
فَإِذَا أَرَدْتَ حَقِيقَةَ تَدْرِي لِمَنْ وَرَاثُهُ وَعَرَفْتَ مَا مِيرَاثُهُ
مَا وَرَثَ الْمُخْتَارَ غَيْرَ حَدِيثِهِ فِينَا فَذَاكَ مَتَاعُهُ وَأَثَاثُهُ

^(١) انظر النونية بيت رقم (٤٥١).

^(٢) وقيل أنها لسفيان بن عيينة، وقيل لعمر رضي الله عنه وقيل للأبرش وقيل لغيره انظر "روضة العقلاء" (٣٤ / ١) و"تاريخ دمشق" (١٩٥ / ٦٨) "ديوان الشافعي" (٨٨ / ١).

^(٣) انظر "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع" (٢٧٢ / ٦) للسخاوي. و"توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار" (٦ / ١) و"البدر الطالع" (٨٢ / ٢).

فلنا الحديث وراثته نبوية وَلِكُلِّ مُحَدِّثٍ بِدْعَةٌ إِحْدَاثُهُ

من أسباب تحصيل العلم وحصول البركة فيه

- إعانة الله عز وجل وعدم الركون على النفس:

قال المتنبّي رحمه الله^(١):

إِذَا كَانَ عَوْنُ اللَّهِ لِلْمَرْءِ شَامِلًا تَهَيَّأَ لَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ مُرَادُهُ
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَوْنُ اللَّهِ لِلْفَتَى فَأَوَّلُ مَا يَجْزِي عَلَيْهِ اجْتِهَادُهُ

كتابة العلم وتقييده وحفظه

قال الشافعي رحمه الله:

العلم صيد والكتابة قيدهُ قَيْدٌ صِيودُكَ بِالْحَبَالِ الْوَائِقَةُ
فَمَنْ الْحَمَاقَةُ أَنْ تَصِيدَ غَزَالَةَ وَتَفْكُهَا^(٢) بَيْنَ الْخَلَائِقِ طَالِقَةً^(٣)

^(١) وتنسب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه بدون البيت الأول وكذلك تنسب لعبد الغفار الأخرس انظر "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" (١٥٨/٥) و"أعيان العصر" (٢٨٢/٢) و"الفرج بعد الشدة" (١٧٧/١) و"سبل السلام" (٢٠٧/٤) و"الكشكول" (٢٣٣/٢) و"ديوان عبد الغفار الأخرس" (٩٠٣/١).

^(٢) وفي كثير من النسخ وتتركها.

^(٣) انظر "أنس المسجون وراحة المحزون" (٣٣/١) وكتاب "العلم" (٧٠/١) للعلامة العثيمين

رحمه الله.

قال الشاعر:

وكل سر جاوز الإثنين شاع كل علم ليس في القرطاس ضاع^(١)

ست خصال في نبيل العلم ذكرها الشافعي رحمه الله

قال الشافعي رحمه الله:

أخي لن تنال العلم إلا بسةً سأنبيك عن تفصيلها ببيان
ذكاءً وحرصاً واجتهاداً وبلغةً وصحبةً أستاذٍ وطول زمانٍ^(٢)

^(١) انظر "فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء" (١/٢٢٢) و "الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ" (١/١٣٧) للسخاوي رحمه الله.

^(٢) كما في "ديوان الشافعي" (١/١١٦). قال شيخنا حفظه الله: قوله: ذكاءً: المغفل غالباً ما يصير من أهل العلم إلا مع ذكاء، ولا يشترط أن يكون من أذكى الناس إنما المقصود أن يكون عنده من الذكاء ما يفهم به المعلومات.

قوله: وحرصاً: لابد من الحرص على العلم النافع، بدون حرص متى ما أتت الفائدة أتت ومتى لم تأت ما يبالي! فتح الدرس يحضر أو لا يحضر ما يبالي، تمر الأيام وهو إن شاء الله ساحفظ غد اليوم استراحة من غد إن شاء الله! اليوم أربعاء من يوم السبت إن شاء الله أبدأ بالاجتهاد! وهكذا من سبت إلى سبت.

قوله: (واجتهاد) أي: يبذل جهده. قوله: وبلغة: أي يكون عنده ما يكفيه من المعيشة يغنيه عن الانشغال بالتكسب. قوله: وصحبة أستاذ: صحبة الأستاذ ينتفع به من توجيهاته وإرشاداته وكذلك قد جَرَّبَ قبلك طلب العلم ربما تضعيع عليك بعض الأوقات إذا لم تأخذ بالإرشادات، فمثلاً قد ينصح العلماء ببعض الكتب في الحفظ وأنت تقول لا أنا سأحفظ في مسند أحمد أجمع الأمهات كلها! ربما تجرب شهر شهرين ثم ترجع إلى كلامهم فمسند أحمد كبير سيذهب عليك الوقت وما تستطيع أن تتقنه، وكذلك صحبة الأستاذ يدلك على الكتب النافعة وترتيب الكتب في دراستها، وكذلك

-وهكذا: تفريغ القلب وتقوى الله عز وجل.

وزاد بعضهم:

وزدها فراغ القلب من كل شاغلٍ كذاك بتقوى الله كن ثمان

بعض المسائل المعلم يبحثها في ثلاثة أيام مثلاً حتى يحقق المسألة ويأتي بالراجح فيها وأنت تأخذها جاهزة الراجح مع الدليل فيه فهذا من فائدة صحبة الأستاذ إضافة إلى التحذير من الشر بأنواعه، وأشياء كثيرة يستفيد بها الإنسان من صحبة العالم السني. قوله: وطول زمان: أي لا يستعجل الإنسان فيأخذ شيئاً من العلم ثم يذهب ويترك طلب العلم سواء ذهب إلى دنيا أو ذهب حتى إلى تعليم الناس ويترك تحصيل العلم ما يفيد كثيراً تأتبه الفتن وتحرفه، فالأفضل أن يطول الزمان في أخذك للعلم، وأن الإنسان حتى وإن دعا إلى الله ودرس فيكون مع تحصيله للعلم، ما ينقطع عن تحصيل العلم، أو يكون في وقت يسير ثم يعود لتحصيل العلم.. قوله: وزدها فراغ القلب من كل شاغلٍ: لا شك أن هذا من الأمور المهمة في تحصيل العلم، أما إذا كان قلبه مليء بالمشاكل لا يستطيع أن يتحصل على العلم، فمن فراغ القلب أن الإنسان يتعد عن المشاكل ولو أدى إلى الرحلة إلى طلب العلم في مكان آخر للتفرغ والبعد عما يشغل القلب.

قوله: كذاك بتقوى الله كن ثمان: ولا شك أنه لابد من التقوى في كل ذلك وعلى رأسه الإخلاص في تحصيل العلم الإخلاص والصدق مع الله سبحانه، والثبات على السنة والدعوة إلى الله، فتقوى الله سبحانه وتعالى بها يحصل الخير والعلم النافع.

الهمة العالية

قال الشافعي رحمه الله^(١):

سَهْرِي لِتَنْقِيحِ الْعُلُومِ أَلْذِّي مِنْ وَصَلِ غَانِيَةٍ وَطَيْبِ عِنَاقِ
وَصَرِيرُ أَقْلَامِي عَلَى صَفَحَاتِهَا أَحْلَى مِنَ الدَّوْكَاءِ وَالْعُشَّاقِ
وَأَلْذُّ مِنْ نَقْرِ الْفَتَاةِ لِدَفِّهَا نَقْرِي لِأُلْقِي الرَّمْلَ عَنْ أَوْرَاقِي
وَتَمَائِلِي طَرَباً لِحُلِّ عَوِيصَةٍ فِي الدَّرْسِ أَشْهَى مِنْ مُدَامَةِ سَاقِي
أَبَيْتُ سَهْرَانَ الدُّجَى وَتَبَيْتُهُ نَوْماً وَتَبَغْيِي بَعْدَ ذَاكَ لِحَاقِي

قال أسلم بن سليمان رحمه الله: ^(٢)

خلفت عرسي يوم السير باكية يا ابن المبارك تبكييني برنات
خلفتها سحرا في النوم لم أرها ففي فؤادي منها شبه كيات
أهلي وعرسي وصبياني رفضتهم وسرت نحوك في تلك المفازات
أخاف والله قطاع الطريق به وما آمنت بها من لدغ حيات
مستوفزات بها رقص مشوهة أخاف صولتها في كل ساعاتي

^(١) وتنسب للزخشي وهو معتزلي ضال. انظر "ديوان الإمام الشافعي رحمه الله" (١/١٧) و"التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول" (١/٥٠٨).

^(٢) انظر "الجرح والتعديل" (١/٢٧٥) لابن أبي حاتم رحمه الله قال: حدثنا أحمد بن سلمة النيسابوري قال سمعت أبا بكر ابن أسلم بن سليمان يقول رحل أبي من نيسابور إلى مرو ليكتب عن ابن المبارك فقال أبيات شعر أنشدها لابن المبارك... وذكر الأبيات.

اجلس لنا كل يوم ساعة بكرة إن خفّ ذاك وإلا بالعشيات
يا أهل مرو أعينونا بكفكم عنّا وإلا رميناكم بأبيات
لا تضجرونا فإننا معشرٌ ضُبرٌ وليس نرجو سوى رب السماوات
قال أبو الطيب المتنبي^(١):

على قدرِ أهلِ العزمِ تأتي العزائمُ وتأتي على قدرِ الكرامِ المكارمُ
وتكبر في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائمُ

طلب العلم عند أصحاب الحديث وعدم الأخذ عن أهل البدع

قال عبد الله بن المبارك رحمه الله:

أَيُّهَا الطَّالِبُ عِلْمًا أَيَّتِ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ
فَاطْلُبَنَّ الْعِلْمَ مِنْهُ ثُمَّ قَيِّدْهُ بِقَيْدِ
لَا كَثُورٍ وَكَجْهَمٍ وَكَعَمْرٍو بْنِ عُبَيْدٍ^(٢)

^(١) انظر "ديوان المتنبي" (١/١٣١) و "يتيمة الدهر" (١/٤٣) و "بغية الطلب" (١/٤٣) و "طبقات الشافعية الكبرى" (١٠/١٤٢) قال الثعالبي رحمه الله: واستنشد سيف الدولة يومًا أبا الطيب المتنبي قصيدته التي أولها وذكر مطلعها.

قال شيخا حفظه الله: قوله: على قدر أهل العزم: أي بعد توفيق الله وتحت إرادة الله ومشية الله وإعانتة، فالذي يقرأ يشعر السامع بأنه علقه بالعزيمة فقط، نعم العزيمة سبب من الأسباب ولكن الله هو الموفق، إذا لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يجني عليه اجتهداه.

^(٢) انظر "التاريخ الكبير" (٣/٢٥) للبخاري و "مقدمة الجرح والتعديل" (١/١٩١) لابن أبي حاتم و "الحلية" (٦/٢٥٨) و "جامع بيان العلم وفضله" (١/٢٥١) و "ذم الكلام وأهله" (٥/٢١٩).

قال ابن القيم رحمه الله:

والذنب ذنب الطير خلى أطيّب الثمـ رات في عال من الأفنان
وأتى إلى تلك المزابل يبتغي الفضـ لات كالحشرات والديدان^(١)

عدم الاستهانة بشيء من العلم

قال مُحَمَّد بن إبراهيم النحاس رحمه الله^(٢):

اليوم شيء وغداً مثله من نخب العلم التي تلتقط
يُحصّل المرء بها حكمة إنما السيل اجتماع النقط

الحرص على الأمانة العلمية

قال محمد بن عبد الملك الفارقي رحمه الله^(٣):

إذا أفادك إنسانٌ بفائدةٍ من العلوم فأكثر شكره أبدا
وقل فلانٌ جزاه الله صالحةً أفادنيها وألق الكبر والحسدا
فالحر يشكر صنعاً للمفيد له علماً ويذكره إن قام أو قعدا

^(١) انظر كتابه "الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية (نونية ابن القيم)" (١/ ٥٧٠).

^(٢) قال السيوطي رحمه الله في كتابه "بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة" (١/ ١٤): مُحَمَّد بن إبراهيم بن مُحَمَّد بن أبي نصر الإمام أبو عبد الله بهاء الدين ابن النحاس الحلبي النحوي شيخ الديار المصرية في علم اللسان...).

^(٣) هو: مُحَمَّد بن عبد الملك بن عبد الحميد أبو عبد الله بن أبي الحسن الفارقي الشَّيْخ الصَّالِح العَارِف المتوفي سنة أربع وستين وخمسمائة. وانظر "ذيل تاريخ بغداد" (١/ ٤١٤) و "طبقات الشافعية الكبرى" (٦/ ١٣٧) و "ذيل طبقات الحنابلة" (١/ ٢١٧).

الحث على تعلم النحو

قال الكسائي رحمه الله^(١):

إِنَّمَا النَّحْوُ قِيَاسٌ يَتَّبَعُ	وَبِهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ يَتَّبَعُ
فَإِذَا مَا أَبْصَرَ النَّحْوُ الْفَتَى	مَرَّ فِي الْمَنْطِقِ مَرًّا فَاتَسَعُ
فَاتَّقَاهُ كُلُّ مَنْ جَالَسَهُ	مَنْ جَالَسَ نَاطِقًا أَوْ مَسْتَمِعَ
وَإِذَا لَمْ يَبْصُرِ النَّحْوُ الْفَتَى	خَافَ أَنْ يَنْطِقَ جَبْنًا فَانْقَطَعَ
فَتَرَاهُ يَرْفَعُ النَّصْبَ وَمَا	كَانَ مِنْ خَفْضٍ وَمَنْ نَصَبَ رَفَعَ
يَقْرَأُ الْقُرْآنَ لَا يَعْرِفُ مَا	صَرَفَ الْإِعْرَابَ فِيهِ وَصَنَعَ
وَالَّذِي يَعْرِفُهُ يَقْرَأُهُ	فَإِذَا مَا شَكَّ فِي حَرْفٍ رَجَعَ
نَازِرًا فِيهِ وَفِي إِعْرَابِهِ	فَإِذَا مَا عَرَفَ اللَّحْنَ صَدَعَ
كَمْ وَضِيعَ رَفَعَ النَّحْوُ وَكَمْ	مَنْ شَرِيفٌ قَدْ رَأَيْنَاهُ وَضَعَ
فَهَمًّا فِيهِ سَوَاءٌ عِنْدَكُمْ	لَيْسَتْ السَّيِّئَةُ فِينَا كَالْبَدْعِ

^(١) علي بن حمزة الكسائي أبو الحسن كوفي. نزل بغداد وعلم محمد بن الرشيد وهو إمام أهل الكوفة في النحو والقراءة وأستاذ الفراء والأحرر، والكسائي قليل الشعر وله أبيات يصف فيها النحو ويحث على تعلمه مشهورة أولها... وذكرها. انظر "معجم الشعراء" (١/ ٢٨٤) و "وتاريخ بغداد" (١٣/ ٣٤٥) قال الخطيب رحمه الله: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْمُقْرِي، قَالَ: أَنْشَدَنَا أَبُو طَاهِرٍ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ عُمَرَ بْنُ أَبِي هَاشِمٍ، قَالَ: أَنْشَدَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحَارِثِ الْمَرْهَبِيُّ، قَالَ: أَنْشَدَنِي عَبْسَةُ بْنُ النُّضْرِ لِعَلِيِّ بْنِ حَمْزَةَ الْكَسَائِيِّ الْأَسَدِيِّ... وذكر الأبيات توفي في سنة ثلاث وثمانين ومائة. وانظر كتاب "بهجة المجالس وأنس المجالس" (٨/ ١) لابن عبد البر رحمه الله بزيادة بيتاً في آخرها وهو قوله: وكذاك الجهل والعلم فخذ... منه ما شئت وما شئت فذع.

خذ من كل علم أنفعه

قال ابن أغنس رحمه الله:

مَا أَكْثَرَ الْعِلْمَ وَمَا أَوْسَعَهُ مَنْ ذَا الَّذِي يَقْدِرُ أَنْ يَجْمَعَهُ
إِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ لَهُ طَالِبًا مُحَاوِلًا فَالْتَمَسْ أَنْفَعَهُ^(١)

قال الشاعر:

مَا حَوَى الْعِلْمُ مِنَ الْخَلْقِ أَحَدٌ لَا وَلَوْ حَاوَلَهُ أَلْفَ سَنَةٍ
إِنَّمَا الْعِلْمُ كَبْخَرٍ زَاخِرٍ فَاتَّخِذْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحْسَنَهُ^(٢)

لا ينال العلم براحة الجسد

قال الشاعر:

وَمَنْ طَلَبَ الْعُلُومَ بِغَيْرِ كَدٍّ سِيدِرْكَهَا إِذَا شَابَ الْغُرَابُ
قال ابن فارس^(٣):

إِذَا كَانَ يُؤْذِيكَ حَرُّ الْمَصِيفِ وَكَرْبُ الْخَرِيفِ وَبَرْدُ الشِّتَا
وَيُلْهِيكَ حَسَنُ زَمَانِ الرَّبِيعِ فَأَخِذْكَ لِلْعِلْمِ قُلُوبًا مَتَى؟

^(١) قال ابن عبد البر رحمه الله: أَنَشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُصْعَبٍ، لِابْنِ أَغْنَسَ: ... وَذَكَرَهَا. انظر "جامع بيان العلم وفضله" (٤٣٧/١) و"تاريخ دمشق" (١٤٩/١٨).

^(٢) انظر "موارد الظمآن لدروس الزمان" (٦٤٨/٤).

^(٣) هو: أبو الحسين أحمد بن الحسين بن زكريا بن فارس النحوي. انظر "تاريخ دمشق" (٣٤٨/٦٤) و"إنباه الرواة" (١٣٠ / ١).

قال مسعر بن كدام رحمه الله^(١):

نَهَارُكَ يَا مَغْرُورٌ سَهُوٌ وَغَفْلَةٌ وَلَيْلُكَ نَوْمٌ، وَالرَّدَى لَكَ لَا زَمُ
وَتَتَعَبُ فِيهَا سَوْفَ تَكْرَهُ غِبَّهُ كَذَلِكَ فِي الدُّنْيَا تَعِيشُ الْبَهَائِمُ

معوقات في طريق طلب العلم

- المعاصي من أسباب حرمان العلم.

قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

شَكَوْتُ إِلَى وَكِيعٍ سُوءَ حِفْظِي فَأَرْشَدَنِي إِلَى تَرْكِ الْمَعَاصِي
وَقَالَ أَعْلَمُ بِأَنَّ الْعِلْمَ نُورٌ وَنُورُ اللَّهِ لَا يُهْدَى لِعَاصِي^(٢)

- الطمع وعدم مراقبة الله عز وجل.

قال عبد الله بن المبارك رحمه الله^(٣):

حَسْبِي بَعْلَمِي إِنْ نَفَعَ مَا أَلْزَمَ إِلَّا فِي الطَّمَعِ
مَنْ رَاقِبَ اللَّهَ رَجَعَ عَنْ سُوءِ مَا كَانَ صَنَعَ
مَا طَارَ شَيْءٌ فَارْتَفَعَ إِلَّا كَمَا طَارَ وَقَعَ

^(١) وقيل أنها لعمر بن عبد العزيز رحمه الله انظر "الحلية" (٣١٩/٥) و"بهجة المجالس" (٢٤٤/٠١) و"صفة الصفوة" (١٢٥/٢) و"تاريخ دمشق" (٢٤٣/٤٥) و"السير" (١٣٨/٥).

^(٢) انظر "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع" (٢٥٨/٢) و"المحمدون من الشعراء" (٤٠/١) و"ديوان الشافعي" (٦١/١).

^(٣) انظر "جامع بيان العلم وفضله" (٣٢٢/١) وبعضهم ينسبها للشافعي رحمه الله. كما في "ديوان الشافعي" (١٥/١).

-الجهل والتعصب.

قال ابن القيم رحمه الله:

وتعر من ثوبين من يلبسهما يلقي الردى بمذمة وهوان
ثوب من الجهل المركب فوقه ثوب التعصب بئست الثوبان^(١)

قال الشاعر:

إذا كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم^(٢)
قال أبو القاسم الأمدي^(٣):

إذا كنت لا تدري ولم تك بالذي يسألك من يدري فكيف إذن تدري
جهلت ولم تعلم بأنك جاهل فمن لي بأن تدري بأنك لا تدري
ومن أعجب الأشياء أنك لا تدري وأنك لا تدري بأنك لا تدري

^(١) انظر "الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية (نونية ابن القيم)" (١/٩٩).

قال شيخنا حفظه الله: بيتان جميلان، فالجهل والتعصب آفة على صاحبهما يمنعانه من الخير ومن معرفة الحق، عليه أن يتعلم وعليه أن لا يتعصب لرأي فلان ولا لفلان وإنما يتقاد للأدلة الشرعية، ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾، والجهل البسيط: أن لا يعلم الحكم في المسألة والجهل المركب: لا يعلم الحكم الصحيح في المسألة ويظن أنه يعلم فاجتمع فيه جهلان جهل في الصحيح في المسألة واعتقاد خلاف الحق ويظن أنه على الصواب، إذا كنت لا تدري ولم تك بالذي يسألك من يدري فكيف إذا تدري.

^(٢) انظر "درء تعارض العقل والنقل" (٦/٣٢٩) و "منهاج السنة النبوية" (٤/١٢٨).

^(٣) انظر "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع" (٥/٢٦٥) للسخاوي رحمه الله و "مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي" (٢/١٥٨).

-الكسل.

قال ابن الوردي رحمه الله لابنه^(١):

اطلب العلم ولا تكسل فما أبعد الخير على أهل الكسل
واحتفل للفقهِ في الدين ولا تشتغل عنه بهمال وخول
واهجر النوم وحصله فمن يعرف المطلوب يحقر ما بذل
لا تقل قد ذهبت أربابه كل من سار على الدرب وصل

-التصدر قبل التأهل.

قال علي بن أحمد بن سلك الفالي^(٢):

تصدّر للتدريس كلُّ مُهَوِّسٍ بليد تسمّى بالفقيه المدرّس
فحقّ لأهل العلم أن يتمثلوا بيت قديمٍ شاع في كلِّ مجلس
لقد هزلت حتّى بدا من هزالها كلاها، حتّى سامها كلُّ مُفلسٍ

-عدم الاهتمام بالحفظ وهو أصل العلم.

قال محمد بن عبد الله المؤدّب رحمه الله:

^(١) انظر "شرح لامية ابن الوردي رحمه الله" (٧٦/١) بشرح شيخنا يجي حفظه الله.

^(٢) هو: علي بن أحمد بن علي بن سلك الفالي، أبو الحسن المؤدّب، صاحبُ الأُمالي (المتوفى: ٤٤٨هـ). وانظر "إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب" (١٠٦٣/٣) و"المنتظم" (١٠/١٦) و"تذكرة السامع والمتكلّم في أدب العالم والمتعلّم" (٢٥/١) و"تاريخ الإسلام" للذهبي رحمه الله وبعضهم يرونها عن الحسين بن سعد بن الحسين بن محمد أبو علي الآمدي اللغوي. والله أعلم. وانظر "البداية والنهاية" (٨٨/١٢) و"الوافي بالوفيات" (٢٢٨/١٢).

جامعُ العلمِ تراهُ أبداً غيرَ ذي حفظٍ ولكن ذا غلطٍ
وتراه حَسَنَ الخطِّ إذا كتب الخطُّ بصيراً بالنقطِ
فإذا فتشْتَهُ عن علمِهِ قال: علمي يا خليلي في السَّفَطِ
في كراريسَ جِدادٍ أحكمتُ وبخطٍ أيِّ خطٍ أيِّ خطٍ
فإذا قلتَ له: هاتِ لنا حَكَّ لحِيهِ جميعاً وامتخطِ^(١)

مكانة أصحاب الحديث

قال الحافظ الصوري رحمه الله^(٢):

قُلْ لِمَنْ عَانَدَ الْحَدِيثَ وَأَضْحَى عَائِياً أَهْلَهُ وَمَنْ يَدَّعِيهِ
أَبْعِلِمِ تَقُولُ هَذَا أَبْنِي أَمْ بِجَهْلٍ، فَالْجَهْلُ خُلُقُ السَّفِيهِ
أَيَعَابُ الَّذِينَ هُمْ حَفِظُوا الدِّيَّ نَنْ مِنَ التَّرَهَاتِ وَالتَّمْوِيهِ
وإِلَى قَوْلِهِمْ وَمَا قَدْ رَوَوْهُ رَاجِعُ كُلِّ عَالِمٍ وَفَقِيهِ^(٣)

(١) انظر "روضة العقلاء ونزهة الفضلاء" (٣٨/١) لابن حبان رحمه الله.

(٢) هو: محمد بن علي بن عبد الله الشامي الساحلي الصوري، أبو عبد الله، ت (٤٤١هـ).

(٣) انظر "شرف أصحاب الحديث" (١٨٩/١) و"المنتظم" (٣٢٤/١٥) و"السير"

(١٧/٦٣١)، و"البداية والنهاية" (٦١/١٢) و"الوافي" (٩٥/٤).

بيان العلم النافع

قال الشافعي رحمه الله^(١):

كل العلوم سوى القرآن مشغلة إلا الحديث وإلا الفقه في الدين
العلم ما كان فيه (قال: حدثنا) وما سوى ذاك وسواس الشياطين

ذم من لم يعمل بعلمه

قال ابن السكك^(٢):

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُعْلَمُ غَيْرُهُ هَلَا لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمِ
أَتَرَاكَ تَلْقَحَ بِالرِّشَادِ عَقُولَنَا صِفَةً وَأَنْتَ مِنَ الرِّشَادِ عَدِيمِ
لَا تَنْهَ عَن خَلْقٍ وَتَأْتِي مِثْلُهُ عَارَ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمِ
أَبْدَأْ بِنَفْسِكَ فَأَنْهَاهَا عَنِ غِيهَا فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمِ
فَهَنَّاكَ يَنْفَعُ إِنْ وَعِظْتَ وَيَقْتَدِي بِالْقَوْلِ مِنْكَ وَيَنْفَعُ التَّعْلِيمِ

^(١) انظر "البداية والنهاية" (٢٨٦/١٠) و"طبقات الشافعية الكبرى" (٢٩٧/١) و"نشر طي التعريف في فضل حملة العلم الشريف والرد على ماقتهم السخيف" (٢٠٠/١) و"العقد المذهب في طبقات حملة المذهب" (١٢٩/١) و"ديوان الشافعي" (٧٤/١).

^(٢) انظر "أدب الدنيا والدين" (٣٤/١) و"تاريخ دمشق" (١٥٩/٣٤) لابن عساكر رحمه الله قال: أخبرنا أبو القاسم نصر بن أحمد بن مقاتل أنبأ جدي أبو محمد نا أبو علي الأهوازي، نا أبو القاسم عبد الرحمن بن عمر الشيباني، قال: كان أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد بن عمران الدينوري الواعظ قل ما خلا مجلس وعظه إلا وهو يقول قال ابن السكك: ... وذكر الأبيات. و"ذيل تاريخ بغداد" (٥٤٥/١) و"مدارج السالكين" (٤٤٥/١). ويقال أنها: للمتوكل الليثي.

قال السفاريني رحمه الله:

وَمَنْ نَهَى عَمَّا لَهُ قَدْ ارْتَكَب فَقَدْ أَتَى مِمَّا بِهِ يَقْضَى الْعَجَب
فَلَوْ بَدَأَ بِنَفْسِهِ فَذَاذَاهَا عَنْ غِيهَا لَكَانَ قَدْ أَفَادَهَا^(١)

قال الشاعر:

أَهْ مِنْ دَهْرٍ خُونٍ أَهْلُهُ لَا يَرُونَ الْعِلْمَ لِلدِّينِ شَعَارَا
طَلَبُوا الْعِلْمَ بِمَا ضَيَّعُوا حَالَهُمْ أَحْسَنَ إِذْ كَانُوا صَغَارَا
فَإِذَا مَا الشَّيْبُ عَلَى أَذْقَانِهِمْ مَلَأُوا الْآفَاقَ ظُلُمًا وَبَوَارَا^(٢)

مدح أهل العلم والثناء عليهم

قَالَ مُضْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي مَالِكٍ:

يَأْبَى الْجَوَابَ فَلَا يُرَاجَعُ هَيْبَةً وَالسَّائِلُونَ نَوَاصِيسَ الْأَذْقَانِ
أَدَبُ الْوَقَارِ وَعِزُّ سُلْطَانِ التَّقَى فَهُوَ الْمُطَاعُ وَلَيْسَ ذَا سُلْطَانِ^(٣)

قال عمار بن الحسن وهو يمدح ابن المبارك:

إِذَا سَارَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ مَرَوْ لَيْلَةً فَقَدْ سَارَ مِنْهَا نُورُهَا وَجَمَالُهَا

(١) انظر "العقيدة السفارينية" رقم (١٨٢ - ١٨٣).

(٢) قال شيخنا حفظه الله: يعني في بداية أمره طلب العلم ونفع وانتفع فإذا ما كبر سنه اغتر بنفسه

أو تحزب أو فتن بالدنيا فضيع علمه وضيع ما عنده من الخير حالهم أحسن إذ كانوا صغارًا.

(٣) انظر "حلية الأولياء" (٣١٨/٦) و"الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع" (٣٤٤/١)

و"السير" (١١٣/٨) بلفظ: (فهو المهيب) وبعضهم يقرأها فهو المهاب وهو خطأ، و"طبقات

الشافعية" (١٦٩/١٠).

إذا ذكر الأبحار في كل بلدة فهم أنجم فيها وأنت هلاها^(١)
- مما قيل في مدح مسعر وعلمه^(٢):

مَنْ كَانَ مُلْتَمِسًا جَلِيسًا صَالِحًا فَلَيَأْتِ حَلَقَةَ مِسْعَرِ بْنِ كِدَامٍ
فِيهَا السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ، وَأَهْلُهَا أَهْلُ الْعَفَافِ وَعَلِيَّةُ الْأَقْوَامِ
قال أَبُو الْمُسَعَدِ رحمه الله:

لِعَبْدِ اللَّهِ عَبْدِ اللَّهِ عِنْدِي نَصَائِحُ حُكْمَتُهَا فِي السَّرِّ وَخِدي
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَلَافَ مِصْرًا فَإِنَّ أَمِيرَهَا لَيْثُ بْنُ سَعْدٍ^(٣)

(١) انظر "تاريخ بغداد" (١٠/١٦٣) و "تاريخ دمشق" (٣٢/٤٣٤) و "تهذيب الكال" (١٦/١٩) و "السير" (٨/٣٩١).

(٢) قال الذهبي رحمه الله في "السير" (٧/١٧٠): (وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ أَظْنَهُمَا لِابْنِ الْمُبَارَكِ)، وانظر "الحلية" (٧/٢١٩)، وينسبهما لعبد الله بن محمد بن عبيد، و "تاريخ الإسلام". (٦ / ٣٩٠)، لبعضهم، و "تذكرة الحفاظ": (١ / ١٨٩ - ١٩٠)، لابن المبارك أو غيره.

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي "التَّهْذِيبِ": قَالَ شُعْبَةُ: مِسْعَرٌ فِي الْكُوفِيِّينَ كَابَنُ عَوْنٍ فِي الْبَصْرِيِّينَ وَفِيهِ يَقُولُ: ابْنُ الْمُبَارَكِ: مَنْ كَانَ مُلْتَمِسًا جَلِيسًا صَالِحًا * فَلَيَأْتِ حَلَقَةَ مِسْعَرِ بْنِ كِدَامٍ. فِي آيَاتٍ.
(٣) انظر "السير" (٨/١٥٨) للذهبي رحمه الله قال: وَعَنْ ابْنِ وَزِيرٍ، قَالَ: قَدْ وَلِيَ اللَّيْثُ الْجَزِيرَةَ، وَكَانَ أُمَرَاءُ مِصْرَ لَا يَقْطَعُونَ أَمْرًا إِلَّا بِمَشُورَتِهِ. فَقَالَ أَبُو الْمُسَعَدِ، وَوَصَلَهَا إِلَى الْمَنْصُورِ: ... وَذَكَرَ الْآيَاتِ. وَانْظُرْ "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة" (٢/٨٢).

قال شيخنا حفظه الله: وكان _ يعني الليث بن سعد _ غنياً وينفق أمواله في سبيل الله ويعين طلاب العلم أيضاً وكان لا يمر عليه يوم إلا وهو ينفق النفقات الكثيرة فقد أعطاه الله العلم والمال

تنزيه العلم وصونه عن كل ما قد يشوبه

قال أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني رحمه الله^(١):

يَقُولُونَ لِي فِيكَ انْقِبَاضٌ وَإِنَّمَا رَأَوْا رَجُلًا عَنْ مَوْقِفِ الذَّلِّ أَحَجًا
أَرَى النَّاسَ مِنْ دَانَاهُمْ هَانَ عِنْدَهُمْ وَمَنْ أَكْرَمَتْهُ عِزَّةُ النَّفْسِ أَكْرَمًا
وَمَا زِلْتُ مِنْحَازًا بَعْرَضِي جَانِبًا مِنْ الذَّمِّ أَعْتَدَ الصِّيَانَةَ مَغْنَمًا
وَمَا كُلُّ بَرْقٍ لَاحٍ لِي يَسْتَفْزِنِي وَلَا كُلُّ مَنْ لَا قِيَّتَ أَرْضَاهُ مِنْعَمًا
وَإِنِّي إِذَا مَا فَاتَنِي الْأَمْرُ لَمْ أَبْتَ أَقْلَبُ كَفِّي إِثْرَهُ مُتَنَدِمًا

فأفاد الناس بعلمه وأفادهم بهاله، ومع ذلك ذكروا في ترجمته أنها لم تجب عليه زكاة قط مع كثرة ماله لأنه كان ما أتاه أنفقه ويخلف الله ما يمر عليه عام.

^(١) قال الذهبي رحمه الله في "سير أعلام النبلاء" (١٧ / ٢٠) (القاضي، العلامة، أبو الحسن علي ابن عبد العزيز الجرجاني، الفقيه، الشافعي، الشاعر، صاحب (الديوان) المشهور. ولي القضاء فحمد فيه، وكان صاحب فنون ويد طولى في براعة الخط. ورد تيسابور في صباه في سنة سبع وثلاثين، وسمع الحديث. وقد أبان عن علم عزيز في كتاب (الوساطة بين المتنبّي وخصومه (١)، ولي قضاء الري مدة. قال الثعالبي. (٢) هو فرد الزمان، ونادرة الفلك، وإنسان حذقة العلم، وقبة. (٣) تاج الأدب، وفارس عسكر الشعر، يجمع خط ابن مقله إلى نثر الجاحظ إلى نظم البحتري. قلت: هو صاحب تيك الأبيات الفائقة:

يَقُولُونَ لِي فِيكَ انْقِبَاضٌ وَإِنَّمَا... رَأَوْا رَجُلًا عَنْ مَوْقِفِ الذَّلِّ أَحَجًا

مَاتَ: بِالرِّيِّ، فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ، وَنُقِلَ تَابُوتُهُ إِلَى جَرْجَانَ...).

وقال ابن كثير رحمه الله في "البداية والنهاية" (١١ / ٣٨٠)... (سمع الحديث وترقى في العلوم

حتى أقر له الناس بالتفرد، وله أشعار حسنة من ذلك قوله:

يَقُولُونَ لِي فِيكَ انْقِبَاضٌ وَإِنَّمَا * رَأَوْا رَجُلًا عَنْ مَوْقِفِ الذَّلِّ أَحَجًا...

وَلَمْ أَقْضِ حَقَّ الْعِلْمِ إِنْ كَانَ كَلِمًا بَدَأَ طَمَعٌ صِيرَتَهُ لِي سَلَامًا
 إِذَا قِيلَ هَذَا مِنْهُلٌ قُلْتُ قَدْ أَرَى وَلَكِنْ نَفْسُ الْحَرِّ تَحْتَمِلُ الظَّمَامَ
 وَلَمْ أَبْتَدِلْ فِي خِدْمَةِ الْعِلْمِ مَهْجَتِي لِأَخْدُمَ مَنْ لَا قِيَّتَ لَكِنْ لِأَخْدُمَا
 أَأَشْقَى بِهِ غَرَسًا وَأَجْنِيهِ ذَلَّةً إِذَا فَاتَبَعَ الْجَهْلُ قَدْ كَانَ أَسْلَمًا
 وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوهُ صَانِهِمْ وَلَوْ عَظُمَ فِيهِ النَّفْسُ لِعَظُمَا
 وَلَكِنْ أَهَانُوهُ فَهَانَ وَدَنَسُوا مَحْيَاهُ بِالْأَطْمَاعِ حَتَّى تَجْهَمَا^(١)

^(١) قال السبكي رحمه الله في "طبقات الشافعية الكبرى" (٣ / ٤٦٠) عقب ترجمته وذكر هذه الأبيات. (لله هَذَا الشَّعْرُ مَا أَبْلَغَهُ وَأَصْنَعَهُ وَمَا أَعْلَى عَلَى هَامِ الْجُوزَاءِ مَوْضِعَهُ وَمَا أَنْفَعَهُ لَوْ سَمِعَهُ مِنْ سَمِعِهِ وَهَكَذَا فَلْيَكُنْ وَإِلَّا فَلَا أَدَبَ كُلِّ فَقِيهٍ وَلِمَثَلِ هَذَا النَّاطِمِ يَحْسُنُ النَّظْمُ الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ وَلَا شَبِيهَ وَعِنْدَ هَذَا يَنْطِقُ الْمُنْصَفُ بِعَظِيمِ الثَّنَاءِ عَلَى ذَهْنِهِ الْخَالِصِ لَا بِالْتِمُوهِ...). انظر "يتيمة الدهر" (٤ / ٢٣)، وأدب الدنيا والدين (١ / ٨٣) و"معجم الأدباء" (١٤ / ١٧، ١٨)، والآداب الشرعية لابن مفلح (٢ / ٥٠) وطبقات السبكي (٣ / ٤٦٠) مع تقديم وتأخير في بعض الأبيات.

توضيح شيخنا حفظه الله لبعض الأبيات:

قوله: وَلَمْ أَقْضِ حَقَّ الْعِلْمِ إِنْ كَانَ كَلِمًا... بَدَأَ طَمَعٌ صِيرَتَهُ لِي سَلَامًا
 أي يصير العلم سلمًا للأطماع والدنيا بمعنى أن هذه إهانة للعلم.
 قوله: إِذَا قِيلَ هَذَا مِنْهُلٌ قُلْتُ قَدْ أَرَى... وَلَكِنْ نَفْسُ الْحَرِّ تَحْتَمِلُ الظَّمَامَ
 أي إذا قيل هذا المكان ستجد فيه أموال وستجد فيه دنيا هذا منهل قلت: أرى ذلك يعني أن أرى هذا الأمر لكن الحر يحتمل الظما.

قوله: وَلَمْ أَبْتَدِلْ فِي خِدْمَةِ الْعِلْمِ مَهْجَتِي... لِأَخْدُمَ مَنْ لَا قِيَّتَ لَكِنْ لِأَخْدُمَا

قال مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعِرَاقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

عنوا يطلبون العلم في كل بلدة شبابا فلما حصلوه وحشروا
وصح لهم إسناده وأصوله وصاروا شيوخا ضيعوه وأدبروا
ومالوا على الدنيا فهم يجلبونها بأخلافها مفتوحها لا يصرّ
فيا علماء السوء أين عقولكم وأين الحديث المسند المتخير^(١)

هو لا شك أنه لا يعني أنه طلب العلم من أجل أن الناس يخدمونه ولكن هذا هو الواقع أن العالم يخدمه الناس ولا يجعل الإنسان هذا غرضاً في طلبه للعلم ولكن يقول: ما طلبت العلم من أجل أصير خادماً للناس أخدمهم بل من أجل أن يخدم هو وليست هذه هي غاية.

قوله: أأشقى به غرسا وأجنيه ذلة... إذا فاتباع الجهل قد كان أسلما
يعني أتعب فيه كما يتعب الإنسان بغرسه ثم في الأخير يذل نفسه عند الأمراء، وعند التجار، وعند الأغنياء، هذا ما يتبغي، يعني كان يبقى جاهلاً أفضل له وأسلم.
قوله: وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوهُ صَانِهِمْ... وَلَوْ عَظُمَ فِي النُّفُوسِ لِعَظُمَ
أي: صانوا العلم يصونهم الله ويرفعهم الله.

قوله: وَلَكِنْ أَهَانُوهُ فَهَانَ وَدَسُوا... مَحْيَاهُ بِالْأَطْعَامِ حَتَّى تَجْهِيَ
هنا عموم يقصد به الخصوص أي بعض من ذهب يدنس علمه من أجل المال من أجل القضاء من أجل السلطان من أجل الملوك... مَحْيَاهُ بِالْأَطْعَامِ حَتَّى تَجْهِيَ: أي أهانوا العلم حتى فحش وفسد وما أشبه ذلك.

^(١) انظر "روضة العقلاء" (١/٣٦) قال ابن حبان: أنشدني أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصنعاني أنشدني مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعِرَاقِيُّ... وذكر الأبيات.

النهى عن جعل العلم غرضاً للدنيا

قال عبد الله بن المبارك رحمه الله:

يَا جَاعِلَ الْعِلْمِ لَهُ بَازِيًا^(١) يَصْطَادُ أَمْوَالَ الْمَسَاكِينِ
اِحْتَلَّتْ لِلدُّنْيَا وَلَذَاتِهَا بِحِيلَةٍ تَذْهَبُ بِالْدِّينِ
فَصِرْتَ مَجْتُونًا بِهَا بَعْدَ مَا كُنْتَ دَوَاءً لِلْمَجْرَانِينَ
أَيُّنَ رَوَايَاتِكَ فِيمَا مَضَى عَنِ ابْنِ عَوْنٍ وَابْنِ سِيرِينَ؟
وَدَرَسُكَ الْعِلْمَ بِأَثَارِهِ فِي تَرْكِ أَبْوَابِ السَّلَاطِينِ؟
تَقُولُ: أَكْرِهْتُ، فَمَاذَا كَذَا زَلَّ حِمَارُ الْعِلْمِ فِي الطُّيُنِ
لَا تَبِعِ الدِّينَ بِالْدُّنْيَا كَمَا يَفْعَلُ ضَلَالُ الرَّهَّائِينَ^(٢)

توضيح شيخنا حفظه الله لبعض الأبيات: قوله: عنوا يطلبون العلم في كل بلدة: أي حصل منهم الاعتناء غاية الاعتناء. قوله: شبابا فلما حصلوه وحشروا: من الحشر التجميع _ فحشر فنأدى _ أي جمع.

قوله: بأخلافها مفتوحها لا يصرّر: الأخلاف هي الضروع، يعني شبه الدنيا كحلب البقر والإبل، لا يصرر: أي لا يربط ومعناه أنه أقبل على الدنيا إقبالا شديدا.

(١) جاء في "المعجم الوسيط" (١/ ٧٦): (الباز) ضرب من الصقور يستخدم في الصيد.

(٢) جاء عند ابن الجوزي: فلما قرأ الكتاب بكى واستغفى. وقال الذهبي: قَالَ أَحْمَدُ بْنُ جَمِيلٍ الْمَوْزِي: قِيلَ لَابْنِ الْمُبَارَكِ: إِنَّ إِسْمَاعِيلَ بْنَ عَلِيَّةَ قَدْ وَلِيَ الْقَضَاءَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: وَذَكَرَ الْأَبْيَاتَ وَزَادَ السَّبْكَى: فَلَمَّا بَلَغَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ ابْنَ عَلِيَّةَ بَكَى وَاسْتَغْفَى وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

(أَفْ لِلدُّنْيَا أَبَتْ تَوَاتِينِي... إِلَّا بِنَقْضِي لَهَا عَرَى دِينِي)

(عَيَّنِي لِحِينِي ضَمِيرَ مَقْلَتِهَا... تَطْلُبُ مَا سَاءَ هَا لِرَضِينِي)

قال الشاعر:

يا خيرة الأقوال وضـعوك في الأغـلال
ليس المدرس مخلصاً والطفل غير مبال
هذا لنيل شهادة وهذا لنيل المال^(١)

من ذل نفسه من أجل الدنيا الفانية

قال أبو الفتح البستي رحمه الله:

فكم دقت ورقـت واسترقت فضول العيش أعناق الرجال^(٢)

قال شيخنا حفظه الله: تأثر فيها ابن عليه مع أنه زجره وأغلظ له لكنه شكر ابن المبارك في نصيحته. انظر "تاريخ بغداد" (٦ / ٢٣٥، ٢٣٦) و"صفة الصفوة" (٤ / ١٤٠) و"السير" (٨ / ٤١١) و"تهذيب التهذيب" (١ / ٢٧٧) و"طبقات الشافعية" (١ / ٢٨٥).

^(٣) انظر كتاب "التمثيل والمحاضرة" (١ / ٣١٤) و"نهاية الأرب في فنون الأدب" (٢ / ١١٣) و"فاكهة الخلفاء و مفاكهة الظرفاء" (١ / ١١١) بزيادة. بدل ورقـت، وشقّت.

قال شيخنا حفظه الله: نعم فالمال يؤثر تأثيراً عظيماً، ولذلك من أساليب أهل البدع والضلال أن يبدأ يصدق عليك في المال يعطي لك هدايا منه حتى تصير أسيره ثم بعد ذلك يدعوك إلى ما يشتهي وأقل شيء أنك تسكت عن باطله لأنه قد أعطاك وقد أرسل إليك وقد ساعدك فيؤدي إلى أنك تسكت عن الباطل إذاً هذا خطر عليك فالإنسان يكون حذراً من ذلك.

أولى الناس بعلم العالم ونصحه هم أهله

قال مسعر بن كدام الهلالي يوصي ابنه كداماً^(١):

إِنِّي مَنَحْتُكَ يَا كِدَامُ نَصِيحَتِي فَاسْمَعْ مَقَالَ أَبٍ عَلَيْكَ شَفِيقٍ
أَمَّا الْمُرَاحَةُ وَالْمِرَاءُ، فَدَعُهُمَا خُلُقَانٍ لَا أَرِضَاهُمَا لِصَدِيقٍ
إِنِّي بَلَوْتُهُمَا فَلَمْ أَحْمَدُهُمَا لِمَجَاوِرٍ جَاراً وَلَا لِرَفِيقٍ
وَالْجَهْلُ يُزْرِي بِالْفَتَى فِي قَوْمِهِ وَعُرُوقُهُ فِي النَّاسِ أَيُّ عُرُوقٍ

شكر من أسدى إليك معروفاً

قال ابن القيم رحمه الله في الثناء على شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

يا قوم والله العظيم نصيحة من مشفق وأخ لكم معوان
جربت هذا كله ووقعت في تلك الشباك وكنت ذا طيران
حتى أتاح لي الإله بفضله من ليس تجزيه يدي ولساني
حبر أتى من أرض حران فيا أهلاً بمن جاء من حران
فالله يجزيه الذي هو أهله من جنة المأوى مع الرضوان
أخذت يده يدي وسار فلم يرم حتى أراني مطلع الإيمان^(٢)

^(١) قال الذهبي رحمه الله في السير (٧/ ١٧٠): مَسْعَرُ بْنُ كِدَامِ بْنِ ظَهْرٍ بْنِ عُبَيْدَةَ الْهَلَالِيِّ

ابْنِ الْحَارِثِ، الْإِمَامُ، الثَّبْتُ، شَيْخُ الْعِرَاقِ، أَبُو سَلَمَةَ الْهَلَالِيُّ، الْكُوفِيُّ، الْأَحْوَلُ، الْحَافِظُ، مِنْ أَسْنَانِ شُعْبَةَ. وانظر "حلية الأولياء" (٧/ ٢٢١) و"بهجة المجالس" (١/ ٩٣) و"تاريخ الإسلام" (٤/ ٢١٢) و"إكمال تهذيب الكمال" (١١/ ١٥٨).

^(٢) إلى آخر تلك الأبيات الطيبة انظر كتابه "الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية (نونية ابن القيم)" (١/ ٥٧٠).

مصاحبة السني ومجانبة البدعي

قال أبو الطاهر السلفي رحمه الله^(١):

فَلَسْتُ الدَّهْرَ إِمْعَةً وَمَا إِنِ
أَزَلُّ وَلَا أَزُولُ لَذِي النَّزَالِ
فَلَا تَصْحَبْ سِوَى السُّنِيِّ دِينًا
لِتَحْمَدَ مَا نَصَحْتُكَ فِي الْمَالِ
وَجَانِبُ كُلِّ مُبْتَدِعٍ تَرَاهُ
فَمَا إِنِ عِنْدَهُمْ غَيْرُ الْمَحَالِ
وَدُعْ آرَاءَ أَهْلِ الزَّيْغِ رَأْسًا
وَلَا تَغْرِرْكَ حَذَقَةُ الرُّذَالِ
فَلَيْسَ يَدُومُ لِلْبَدْعِيِّ رَأْيٌ
وَمَنْ أَتَيْنَ الْمَقْرُ لَذِي اِرْتِحَالِ
يُؤَافِقُ حَائِرًا فِي كُلِّ حَالٍ
وَقَدْ خَلَّى طَرِيقَ الْإِعْتِدَالِ
وَيَثْرُكَ دَائِبًا رَأْيًا لِرَأْيٍ
وَمِنْهُ كَذَا سَرِيعُ الْإِنْتِقَالِ
وَعَمْدَةُ مَا يَدِينُ بِهِ سَفَاهًا
فَأَحْدَثَ مِنْ أَبْوَابِ الْجِدَالِ
وَقَوْلِ أُمَّةِ الزَّيْغِ الَّذِي لَا
يُشَابُهُ سِوَى الدَّاءِ الْعُضَالِ

^(١) قال الإمام الذهبي رحمه الله في "السير" (٣٤ / ٢١) هُوَ: الْإِمَامُ، الْعَلَامَةُ، الْمُحَدِّثُ، الْحَافِظُ، الْمُتَقِيُّ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ، شَرَفَ الْمُعَمَّرِينَ، أَبُو طَاهِرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْأَصْبَهَانِيِّ، الْجُرَوَانِيِّ... ثم قال: أَنبَأَنِي أَحْمَدُ (٢) بِنِ سَلَامَةَ، عَنِ الْحَافِظِ عَبْدِ الْغَنِيِّ بْنِ سُورُورٍ، أَنَشَدَنَا أَبُو طَاهِرٍ السَّلْفِيُّ لِنَفْسِهِ فِي رَجَبٍ، سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِّينَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ:

دَعَوْنِي عَنْ أَسَانِيدِ الضَّلَالِ... وَهَاتُوا مِنْ أَسَانِيدِ عَوَالِي

رِخَاصٍ عِنْدَ أَهْلِ الْجَهْلِ طُرًّا... وَعِنْدَ الْعَارِفِينَ بِهَا غَوَالِي

ثم ذكر الأبيات وهي طويلة تبلغ حوالي سبعين بيتاً وهي جميلة جداً فيها الثناء والحث على أئمة العلم والحديث والتحذير من أهل البدع والضلال. ثم قال الإمام الذهبي بعد ذكر الأبيات: صدق النَّاطِظُ -رَحِمَهُ اللهُ- وَأَجَادَ، فَلَا نَ يَعِيشُ الْمُسْلِمُ أَخْرَسَ أَبْكَمَ خَيْرَ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ بَاطِنُهُ كَلَامًا وَفَلَسَفَةً!.

تحصين المؤمن نفسه بعلم الكتاب والسنة

قال ابن القيم رحمه الله:

لَا تَخْشَ مِنْ بَدْعِ هُمْ وَحَوَادِثِ مَا دُمْتَ فِي كَنْفِ الْكِتَابِ وَحِرْزِهِ
مَنْ كَانَ حَارِسَهُ الْكِتَابُ وَدِرْعَهُ لَمْ يَخْشَ مِنْ طَعْنِ الْعَدُوِّ وَوَحْزِهِ
لَا تَخْشَ مِنْ شُبُهَاتِهِمْ وَاحْمِلْ إِذَا مَا قَابَلَتْكَ بِنَصْرِهِ وَبِعِزِّهِ
وَاللَّهُ مَا هَابَ امْرُؤٌ شُبُهَاتِهِمْ إِلَّا لِضَعْفِ الْقَلْبِ مِنْهُ وَعَجْزِهِ^(١)

عدم المبالاة بأهل الباطل

قال ابن القيم رحمه الله:

لَا يَفْزَعُنْكَ قَعَاقِعُ وَفِرَاقِعُ وَجَعَا جَعٍ عَرِيتَ عَنِ الْبِرْهَانِ
مَا عِنْدَهُمْ شَيْءٌ يَهُولُكَ غَيْرُ ذَاكَ الْمَنْجِنِيقِ مَقْطَعِ الْأَفْخَاذِ وَالْأَرْكَانِ
وَهُوَ الَّذِي يَدْعُوهُ التَّرْكِيبُ مِنْ صَوْبَا عَلَى الْإِثْبَاتِ مِنْذُ زَمَانٍ
أَرَأَيْتَ هَذَا الْمَنْجِنِيقِ فَإِنَّهُمْ نَصَبُوهُ تَحْتَ مَعَاقِلِ الْإِيمَانِ^(٢)

^(١) انظر كتابه "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين" (١/ ٤٥١).

^(٢) انظر "الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية (نونية ابن القيم)" (١/ ٦٧٠): تحت فصل:

في كسر المنجنيق الذي نصبه أهل التعطيل على معاقل الإيمان وحصونه جيلا بعد جيل.

قال شيخنا حفظه الله: يعني أن أهل البدع ما عندهم إلا أن يهولون عليك برفع الصوت والجمعجة وهذا شأن المبتدعة والله المستعان.

الحق لا يعرف بالدعاوى

قال ابن الرومي^(١):

في زخرف القول تزيين لباطله والحق قد يعتريه سوء تعبير
تقولُ هذا مجاجُ النحلِ تمدحُه وإن تشأ قلتَ ذا قيء الزنابير
مدحاً وذمّاً وما جاوزتَ وصفهما والحق قد يعتريه سوء تعبير^(٢)

مصاحبة ذوي العلم وترك أهل الجهل

مما ينسب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه^(٣):

فلا تصحب أخا الجهل وإياك وإياه
فكم من جاهل أردى حليماً حين آخاه

^(١) انظر "الفلك الدائر على المثل السائر" (١٩٢/٤) و"وفيات الأعيان" (٣٣/١) و"عقود الجمان" (٢١/٢).

^(٢) قال شيخنا حفظه الله: وهنا تنبيه طيب في آخر البيت: والحق قد يعتريه سوء تعبير: إذا ليست الألفاظ هي الميزان للحق، قد يكون صاحب الحق الذي تكلم معك ما يستطيع أن يبين بياناً كافياً مع أن الحق معه، فلا يرد الحق بسبب عدم البيان، وليحذر المسلم أن يرد الحق بسبب أنه لم يحصل البيان الحسن، وليحذر أيضاً إنسان أن يتكلم بما لا يحسن فيكون سبباً في وقوع الناس في بعض الريبة والشبهات، ومن ذلك المجادلة مع أهل الكلام المبتلين أهل البدع الذي ربما درس علم الكلام دراسة، يسمونه علم المناظرة والجدل، ويأتي على رجل ما يعرف هذه الأمور فربما يشكك الناس، فلا تجادلوا أهل البدع كما حذر السلف لا يجادلون.

^(٣) انظر "بهجة المجالس" (١١٩/١) و"تذكرة السامع والمتكلم" (٣٩/١) و"الآداب الشرعية" (٥٦٤/٣) لابن مفلح و"البداية والنهاية" (٨/١٢).

يقاس المرء بالمرء إذا ما هو ماشاه
وللشيء من الشيء مقاييس وأشباه
قياس النعل بالنعل إذا ما هو حاذاه
وللقلب على القلب دليل حين يلقاه
وفي العين غنى للعين أن تنطق أفواه
قال الشافعي رحمه الله:

إذا رأيت شباب الحي قد نشأوا لا ينقلون قلال الخبر والورقا
ولا تراهم لدى الأشياخ في حلق يعون من صالح الأخبار ما اتسقا
فذرهم عنك واعلم أنهم همج قد بدلوا بعلو الهمة الحمقا^(١)

رثاء أهل العلم

قال ابن منذر رحمه الله:

من كان يبكى ورعا عالما فليبك للإسلام سفيانا
راحوا بسفيان على نعشه والعلم مكسوين اكفانا
لا يبعدنك الله من هالك أورثنا غما وأحزاننا^(٢)

^(١) انظر "المؤتلف والمختلف لابن القيسراني" (٩٠ / ١) و"تاريخ دمشق لابن عساكر" (٣٤٣ / ٥٢) و"الآداب الشرعية" (٢١٢ / ١).

^(٢) قال ابن أبي حاتم رحمه الله في "الجرح والتعديل" (٥٤ / ١) تحت باب ما ذكر من مراثية سفيان ابن عيينة حدثنا عبد الرحمن قال ذكره أبي رضي الله عنه عن حامد بن يحيى البلخي قال سمعت ابن منذر يقول لما مات سفيان بن عيينة: وذكر الأبيات. وانظر "تاريخ بغداد" (١٨٣ / ٩).

قال الإمام البخاري رحمه الله:

إن تبق تفجع بالأحبة كلهم وفناء نفسك لا أبالك أفجع^(١)

بيان حقيقة العلم

قال الشاعر:

العلم قال الله قال رسول الله
ما العلم نصبك للخلاف سفاهة
كلا ولا جحد الصفات ونفيها
قال الصحابة ليس بالتمويه
بين الرسول وبين رأي فقيه
حذرا من التمثيل والتشبيه^(٢)

وانظر "تهذيب الكمال" (١١/١٩٦) وزاد:

يا واحد الناس ومؤتمهم * أوريتنا غما وأحزانا

فقدك يا سفيان أنسانا * فقد الاخلاء وأسلانا

وغيرها من الكتب مع اختلاف في بعض الكلمات والأبيات.

^(١) قال محمد بن نقطة الحنبلي في "التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد" (١/٣٠٩) وبالإسناد

قال: أنبأ غنجار قال: أنبأ خلف بن محمد قال: سمعت إسحاق ابن أحمد بن خلف يقول كنا عند

محمد بن إسماعيل فورد عليه كتاب فيه نعي عبد الله بن عبد الرحمن -يعني الدارمي- فنكس رأسه ثم

رفع واسترجع وجعل تسيل دموعه على خديه ثم أنشأ يقول:.... وذكر البيت؟ وانظر "كنوز الذهب

في تاريخ حلب" (٢/٨٢) وبين موت الدارمي والبخاري عام واحد، فرحمهم الله.

^(٢) انظر "الفوائد" (١/١٠٥) لابن القيم رحمه الله.

الحق أبلج والباطل لجلج

قال أبو جعفر الخوَّاص رحمه الله:

وَوَهَى حَبْلُهُمْ ثُمَّ انْقَطَعَ	ذَهَبَتْ ذَوْلُهُ أَصْحَابِ الْبِدَعِ
حِزْبُ إِبْلِيسَ الَّذِي كَانَ جَمَعَ	وَتَدَاعَى بِانْصِرَافِ جَمْعِهِمْ
مِنْ فَقِيهِ أَوْ إِمَامٍ يُتَّبَعُ	هَلْ هُمْ يَا قَوْمٍ فِي بَدْعَتِهِمْ
عَلَّمَ النَّاسَ دُقَيْقَاتِ الْوَرَعِ	مِثْلِ سُفْيَانَ أَخِي ثَوْرِ الَّذِي
تَرَكَ النَّوْمَ هَؤُلَ الْمُطَّلَعِ	أَوْ سُلَيْمَانَ أَخِي التَّيْمِ الَّذِي
ذَلِكَ لَوْ قَارَعَهُ الْقُرَاءُ قَرَعُ	أَوْ فَتَى الْإِسْلَامِ أَعْنِي أَحْمَدًا
لَا وَلَا سَيُفْهِمُ حِينَ لَمَعُ ^(١)	لَمْ يَخَفَ سَوْطُهُمْ إِذْ خَوْفُوا

قال الشاعر^(٢):

قَوْمٌ غَوَوْا مَعَهُ فَضَاعَ وَضِيْعَا	إِنْ الْفَقِيْهَ إِذَا غَوَى وَأَطَاعَهُ
تَغْرَقُ وَيَغْرَقُ كُلُّ مَا فِيهَا مَعَا	مِثْلَ السَّفِيْنَةِ إِنْ هَوَتْ فِي لَجَةِ

^(١) انظر "شرف أصحاب الحديث" (٧٢/١) للخطيب للبغدادى رحمه الله قال: أَنَشِدَنِي عَبْدُ الْغَفَّارِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ جَعْفَرِ الْمُكْتَبِ، قَالَ: أَنَشَدَنَا عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ الْوَاعِظُ قَالَ: أَنَشَدَنَا أَحْمَدُ بْنُ كَامِلٍ لِأَبِي جَعْفَرِ الْخَوَّاصِ: وذكر الأبيات. وزاد السيوطي في "المحاضرات والمحاورات" (٣٦٥/١): وأخرج عن بكر الخليلي، قال: أَنَشَدَنِي أَبُو جَعْفَرِ الْخَوَّاصِ بَعَادَانَ بَعْدَ زَوَالِ الْمَحْنَةِ: وذكر الأبيات.

^(٢) انظر "مجمع الأمثال" (٤٤/١).

من جهل شيئاً عاداه

قال أعرابي:

لست للنحو جئتكم لا ولا فيه أرغب
أنا مالي ولا مري أبد الدهر يضرب
خل زيدا لشأنه حيث ما شاء يذهب
واستمع قول عاشق قد شجاء التطرب
همه الدهر طفلة فهو فيها يشب^(١)

مكانة العلم

قال حافظ حكيم رحمه الله:

نبذة في وصية طالب العلم^(٢).

يا طالب العلم لا تبغي به بدلاً فقد ظفرت ورب اللوح والقلم
وقدس العلم واعرف قدر حرمة في القول والفعل والآداب فالتزم
واجهد بعزم قوي لا انشاء له لو يعلم المرء قدر العلم لم ينم
والنصح فابذله للطلاب محتسباً في السر والجهر والأستاذ فاحترم

^(١) انظر " أخبار النحويين البصريين " (٤٣/١) قال: ويروى أن أعرابياً وقف على حلقة أبي زيد جادياً أي مستميحاً فظن أبو زيد أنه جاء ليسأل مسألة في النحو فقال له أبو زيد: سل يا أعرابي عما بدا لك فقال على البديهة: ... وأنشد الأبيات. و" نزهة الألباء في طبقات الأدباء " (١٠٤/١) و" وفيات الأعيان " (٤٩٠/٣).

^(٢) انظر " المنظومة الميمية في الآداب الشرعية " (٦/٣) لحافظ حكيم رحمه الله بشرح الخضير.

ومرجباً قل لمن يأتيك يطلبه
والنية اجعل لوجه الله خالصة
ومن يكن ليقول الناس يطلبه
ومن به يتبغي الدنيا فليس له
كفى به من كان في شورى وهود وفي الـ
إياك واحذر ممرارة السفية به
فإن أبغض كل الخلق أجمعهم
والعجب فاحذره إن العجب مجترف
وبالمهم المهم ابدأ لتدركه
قدم وجوباً علوم الدين إن بها
وكل كسر الفتى فالدين جابره
دع عنك ما قاله العصري منتحلاً

وفيهم احفظ وصايا المصطفى بهم
إن البناء بدون الأصل لم يقيم
أخسر بصفقته في موقف الندم
يوم القيامة من حظ ولا قسم
إسراء موعظة للحاذق الفهم
كذا مباحاة أهل العلم لا ترم
إلى الإله ألد الناس في الخصم
أعمال صاحبه في سيله العرم
وقدم النص والآراء فاتهم
يبين نهج الهدى من موجب النقم
والكسر في الدين صعب غير ملتئم
وبالعتيق تمسك قط واعتصم

عليك بأثار من سلف

قال عبدة بن زياد الأصبهاني رحمه الله:

دِينُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ أَخْبَارُ
لَا تُخْدَعَنَّ^(١) عَنِ الْحَدِيثِ وَأَهْلِهِ
وَلَرُبَّمَا غَلِطَ الْفَتَى سُبُلَ الْهُدَى
نَعَمَ الْمُطِيبَةُ لِلْفَتَى الْآثَارُ
فَالرَّأْيُ لَيْلٌ وَالْحَدِيثُ نَهَارُ
وَالشَّمْسُ بَارِغَةٌ هَا أَنْوَارُ^(٢)

^(١) ويروى: لا ترغبين.

^(٢) وفي بعض المصادر ولربما جهل الفتى .

من عرف الخير وجانبه

قال ابن القيم رحمه الله^(٢):

وَمِنَ الْعَجَائِبِ وَالْعَجَائِبِ جَمَّةٌ قُرْبُ الشِّفَاءِ وَمَا إِلَيْهِ وَصُولُ
كَالْعِيسِ فِي الْبَيْدَاءِ يَقْتُلُهَا الظِّمَاءُ وَالْمَاءُ فَوْقَ ظَهْرِهَا مَحْمُولُ

معرفة الشر للحذر منه

قال أبو فراس الحمداني:

عَرَفْتُ الشَّرَّ لَا لِلشَّرِّ لَكِنْ لِتَوَقُّيهِ
وَمَنْ لَمْ يَعْرِفِ الشَّرَّ مِنْ الْخَيْرِ^(٣) يَقَعُ فِيهِ^(٤)

نظرة خاطئة والرد عليها

قال محمد بن علي بن وهب أبي الطاعة القشيري (ابن دقيق العيد)^(٥):

^(١) انظر " شرف أصحاب الحديث " (٧٦/١) و " جامع بيان العلم وفضله " (٣٥/٢) و "

تاريخ دمشق " (٢١/٥) و " أعلام الموقعين " (٦٣/١). وفي كل مصدر نسبت إلى قائل.

^(٢) انظر كتابه " زاد المعاد " (٩٣/٤) و " مفتاح دار السعادة " (١٤٦/١).

^(٣) في بعض المصادر الناس بدل الخير.

^(٤) انظر " قرى الضيف " (٨٤/١) و " يتيمة الدهر " (٨٤/١) و " مفتاح دار السعادة "

(٢٩٦/١) و " الوافي بالوفيات " (١٤٩/٢٠) و " الدرر الكامنة " (٣٤/١).

^(٥) انظر " طبقات الشافعية " (٢١٥/٩) و انظر " العقد المذهب في طبقات حملة المذهب "

(١٧٧/١) لابن الملقن رحمه الله وقال في ترجمته _ أي محمد بن علي _ (الإمام العلامة شيخ الإسلام

قاضي القضاة تقي الدين أبو الفتح ابن الشيخ الإمام القدوة مجد الدين بن دقيق العيد، أحد علماء

أهل المناصب في الدنيا ورفعتها أهل الفضائل مرذولون عندهم
 قد أنزلونا لأننا غير جنسهم منازل الوحش في الإهمال عندهم
 فما لهم في توقّي ضرنا نظر ولا لهم في ترقّي قدرنا همم
 فليتنا لو قدرنا أن نعرّفهم مقدارهم عندنا أو لودروه هم
 لهم مريحان من جهل وفرط غنى وعندنا المتعبان العلم والعدم

وقته بل أجلهم وأكثرهم علماً ودينًا وورعًا وتقشفًا، ونجم هذه الطباقا فختامها مسك... ثم قال:

وقد ناقضه الفتح الثقفي المنسوب إلى الزندقة فقال وأجاد:

أين المراثي في الدنيا ورفعتها... عند الذي حاز علماً ليس عندهم

لا شك إن لنا قدرًا رأوه وما... لقدرهم عندنا قدر ولا لهم

هم الوحوش ونحن الإنس حكمتنا... تقودهم حيث ما شئنا وهم ناعم،

وليس شيء سوى الإهمال يقطعنا... عنهم لأنهم وجدّانهم عدّم".

ذم أهل الكلام

قال أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي^(١):

نَهَايَةُ إِقْدَامِ الْعُقُولِ عِقَالٌ وَغَايَةُ سَعْيِ الْعَالَمِينَ ضَلَالٌ
وَأَرْوَاحُنَا فِي وَحْشَةٍ مِنْ جُسُومِنَا وَحَاصِلُ دُنْيَانَا أَدَى وَوَبَالٌ
وَلَمْ نَسْتَفِدْ مِنْ بَحْنِنَا طُولَ عُمْرِنَا سِوَى أَنْ جَمَعْنَا فِيهِ قِيلَ وَقَالُوا
فَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ رَجَالٍ وَدَوْلَةٍ فَبَادُوا جَمِيعًا مُسْرِعِينَ وَزَالُوا
وَكَمْ مِنْ جِبَالٍ قَدْ عَلَتْ شُرُفَاتِهَا رَجَالٌ فَرَالُوا وَالْجِبَالُ جِبَالٌ^(٢)

قال أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الشهرستاني:

لَعَمْرِي لَقَدْ طُفْتُ الْمَعَاهِدَ كُلَّهَا وَسَيَّرْتُ طَرَفِي بَيْنَ تِلْكَ الْمَعَالِمِ
فَلَمْ أَرِ إِلَّا وَاضِعًا كَفَّ حَائِرٍ عَلَى ذَقْنٍ أَوْ قَارِعًا سِنَّ نَادِمٍ

فرد عليه الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني رحمه الله تعالى بقوله:

لعلك أهملت الطواف بمعهد الر سول ومن والاه من كل عالم
فما حار من يهدي بهدي محمد ولست تراه قارعا سن نادم^(٣)

^(١) كما في كتابه " [أقسام] اللذات " قال: لَقَدْ تَأَمَّلْتُ الطُّرُقَ الْكَلَامِيَّةَ، وَالْمَنَاهَجَ الْفُلْسُفِيَّةَ، فَمَا رَأَيْتُهَا تَشْفِي عِلِيلًا، وَلَا تُرْوِي غَلِيلًا، وَرَأَيْتُ أَقْرَبَ الطُّرُقِ طَرِيقَةَ الْقُرْآنِ، أَقْرَأُ فِي الْإِنْبَاتِ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]. ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]. وَأَقْرَأُ فِي النَّفْيِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشُّورَى: ١١] ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠]. ثُمَّ قَالَ: (وَمَنْ جَرَّبَ مِثْلَ تَجْرِيبَتِي عَرَفَ مِثْلَ مَعْرِفَتِي).

^(٢) انظر " البداية والنهاية " (١٣ / ٦٧) و " تاريخ الإسلام " (٤٣ / ٢١٧).

^(٣) انظر " طبقات السبكي " (٨ / ٩٦) و " عيون الأنباء " ٢ (٢٨ /) و " ديوان الإمام الصنعاني

" (١ / ٣٦٩).

قال العلامة السعدي رحمه الله^(١):

اعلم هديت أن أفضل المنن علم يزيل الشك عنك والدرن
ويكشف الحق لذي القلوب ويوصل العبد إلى المطلوب

أهل البدع أعداء أصحاب الحديث على مر الأزمان

قال بكر بن حماد التاهرتي يذم ابن معين رحمه الله:

وَلَا بِنِ مَعِينٍ فِي الرَّجَالِ مَقَالَةٌ سَيُسْأَلُ عَنْهَا وَالْمَلِيكَ شَهِيدٌ
فَإِنْ يَكُ حَقًّا قَوْلُهُ فَهُوَ غَيْبَةٌ وَإِنْ يَكُ زُورًا فَالْقِصَاصُ شَدِيدٌ
وَقَالَ أَبُو عُمَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ: " قَدْ رَدَّ هَذَا الْقَوْلَ عَلَى بَكْرِ بْنِ حَمَادٍ جَمَاعَةٌ نَظْمًا فَمِنْ
ذَلِكَ:

قال أبو الأصْبَغِ عَبْدُ السَّلَامِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ غِيَاثٍ الْأَشْبِيلِيُّ رحمه الله:

تَبَارَكَ مَنْ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ غَيْرُهُ وَمَنْ بَطَّشُهُ بِالْمُعْتَدِينَ شَدِيدٌ
وَفِيهِ:

تَعَرَّضْتَ يَا بَكْرُ بْنُ حَمَادٍ خُطَّةً بِأَمْثَالِهَا فِي النَّاسِ شَابَ وَلِيدٌ^(٢)

^(١) كما في منظومة القواعد الفقهية.

^(٢) قال شيخنا حفظه الله: الذي يتجرأ على المحدثين أهل السنة والجماعة الذين تجردوا لله عز وجل ويتكلمون غيرة على دين الله فقد عرض نفسه لأمر شديد يشيب به الولدان، عرض نفسه للشر ومن تكلم في إمام بغير حق دخل في قول النبي صلى الله عليه وسلم: (من قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال)، عن ابن عمر أخرجه أبو داود وغيره بسند صحيح هذا في أي مسلم تقول عليه بغير حق هذا جزاؤه، جاء في حديث آخر متعلق بالخمر قالوا:

وفيه:

وَلَا بَنٍ مَعِينٍ فِي الَّذِي قَالَ أَسْوَةٌ
وَرَأَيْ مُصِيبٌ لِلصَّوَابِ سَدِيدُ
وَأَخْبِرْ بِهِ يُعَلِّي الْإِلَهَ مَحَلَّهُ
وَيُنْزِلُهُ فِي الْخُلْدِ حَيْثُ يُرِيدُ
يُنَاصِلُ عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ وَيَطْرُدُ
الْأَبَاطِيلَ عَنْ أَحْوَاضِهِ وَيَذُودُ
وَجَلَّةُ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالُوا بِقَوْلِهِ
وَمَا هِيَ فِي شَيْءٍ أَتَاهُ فَرِيدُ
... ثم تكلم في مدح أهل الحديث بأبيات.

وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ مَلُولَةَ الْقَيْرَآوَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَلَا بَنٍ مَعِينٍ فِي الرَّجَالِ مَقَالَةٌ
تَقَدَّمَهُ فِيهَا شَرِيكٌ وَمَالِكُ
فَإِنْ يَكُ مَا قَالَاهُ سَهْلًا وَوَاسِعًا
فَقَدْ سَهَّلْتَ لِابْنِ الْمُعِينِ الْمُسَالِكُ
وَإِنْ يَكُ زُورًا مِنْهُمْ أَوْ نَمِيمَةً
فَمَا مِنْهُمْ فِي الْقَوْلِ إِلَّا مُشَارِكُ
وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عُصْفُورٍ رَحِمَهُ اللَّهُ:

أَجَلٌ إِنَّ حُكْمَ اللَّهِ فِي الْخُلُقِ سَابِقُ
وَمَا لَأَمْرِي عَمَّا يَحْمُ مَحِيدُ

يا رسول الله ما ردغة الخبال قال عصارة أهل النار)، فكيف إذا كان في عالم تجرد الله عز وجل يزود عن الحق وعن السنة ويتكلم في المبطلين بما لا تستطيع أن تتكلم أنت فيه ثم تتكلم فيه فهذا لا شك أنه أعظم، ومن أمثلة ذلك شيخنا يحيى الحنجوري حفظه الله تعالى ورعاه، فإنه تكلم الله عز وجل نصحاً للأمة وغيرة على دين الله عز وجل ومع ذلك لا يسلم من الكلام فيه، وله أسوة بغيره من الأئمة كابن معين والقطان وشعبة بن الحجاج وغيرهم من الأئمة الذين لم يسلموا من الكلام فيهم، فهذا ابن معين إمام الجرح والتعديل في عصره يرمى بهذا الكلام، وهذا لا يضرهم فما يزدادون به إلا رفعة وينتقم الله ممن آذاهم وعليهم ينطبق قول الإمام ابن عساكر (لحوم العلماء مسمومة ونقمة الله عز وجل ممن تنقصهم معلومة).

هُوَ الرَّبُّ لَا تُخْفَى عَلَيْهِ خَفِيَّةٌ
جَرَتْ بِقَضَايَاهُ الْمُقَادِيرُ فِي الْوَرَى
أَيَا قَادِحًا فِي الْعِلْمِ زِيدَ عَمَائِهِ
جَعَلَتْ شَيَاطِينَ الْحَدِيثِ مَرِيدَةً
وَجَرَحْتَ بِالتَّكْذِيبِ مَنْ كَانَ صَادِقًا
ذَوُو الْعِلْمِ فِي الدُّنْيَا نُجُومٌ هِدَايَةٍ
بِهِمْ عَزَّ دِينَ اللَّهِ طَرًّا وَهُمْ لَهُ
عَلِيمٌ بِمَا تُخْفِي الصُّدُورُ شَهِيدٌ
فَمَقَرَّبَ مِنْ خَيْرِهَا وَبَعِيدٌ
رُؤِيدًا بِمَا تُبْدِي بِهِ وَتُعِيدُ
أَلَا إِنَّ شَيْطَانَ الضَّلَالِ مَرِيدٌ
فَقَوْلُكَ مَرْدُودٌ وَأَنْتَ عَنِيدٌ
إِذَا غَابَ نَجْمٌ لَاحَ بَعْدُ جَدِيدٌ
مَعَاقِلُ مَنْ أَعْدَائِهِ وَجُنُودُ

ورد عليه ابن عبد السلام بأبيات وفيها:

وقد خاض فيما ليس يفهم ويجه
كبكر بن حماد ترنم وحده
جهلت طريق الجرح والفرق بينه
فغيبتهم ذكر العيوب تنقصا
وأما إذا أخبرت عنهم نصيحة
وقد أجمع الإسلام طرًّا وجرحوا
وقد قال يحيى وهو يظهر عذره
فإن كان قولي حسبة وديانة
فمن كان سنيا وكان جماعيا
فناهيك فضلا واستجيب دعاؤه
وأيقن أهل العلم طرًّا بفضله
فبالجهل محضًا يتدي ويعيد
فقلت مجيبًا: ويك أين تريد
وبين اغتيال الناس وهو بعيد
على غير دين شامت وحسود
وتحصين دين الإله أريد
كما عدلوا قدمًا وأنت فقيد
إلهي أجبنني أنت أنت ودود
فجد بمات رب أنت مجيد
توسع منهم في القبور لحود
ومات غريبًا والغريب شهيد
وما زال يحيى يعتلي ويسود

ويحيى إمام في العلوم مبرز جليل عظيم فضله ومديد^(١)

^(١) انظر "شرف أصحاب الحديث" (١/١٢٤) و"جامع بيان العلم وفضله" (٢/١٠١٦) و"المعلم بشيوخ البخاري ومسلم" (١/٥٨٠) و"الوافي بالوفيات" (٢٩/١٠٠).

مصطلح الحديث

ذكر بعض ما تواتر من الأحاديث

قال السيوطي رحمه الله:

ماتواتر حديث من كذب ومن بنى لله بيتا واحتسب
ورؤية شفاعاة والحوض ومسح خفين وهذي بعض

العشرة المبشرون بالجنة

قال محمد بن إبراهيم الوزير رحمه الله^(١):

للمصطفى خير صحب نصّ أنهم في جنة الخلد نصّاً زادهم شرفاً
هم طلحة وابن عوف والزبير مع أبي عبيدة والسّعدين والخلفاء^(٢)

من روى فوق الألف من الصحابة

قال الجمال ابن ظهيرة^(٣):

سبّع من الصحب فوق الألف قد نقلوا من الحديث عن المختار خير مضر
أبو هريرة سعد جابر أنس صديقة وابن عباس كذا ابن عمر

^(١) كما في كتابه "الروؤص الباسم في الذبّ عن سنّة أبي القاسم - صلى الله عليه وسلّم - (١/١٣٣)

قال رحمه الله: (...رواه عيون الأصحاب مثل: الخلفاء الراشدين الأربعة المهديين - رضي الله عنهم - وسائر إخوانهم العشرة المشهود لهم بالجنة، وقد جمعتهم في بيت واحد فقلت: ... وذكر الأبيات).

^(٢) بمعنى أن هؤلاء جمعوا في حديث واحد وإلا فالذين بشروا بالجنة كثير انظر "الصحيح المسند

من المبشرين بالجنة" للأخ الفاضل زكريا الصلاحي حفظه الله.

^(٣) انظر "شذرات الذهب" (١/٥٧) و"منظومة مصباح الراوي في علم الحديث" (١/١١١).

قال السيوطي رحمه الله^(١):

والمكثرون في رواية الأثر أبو هريرة يليه ابن عمر
وأنس والبحر كالحذري وجابر وزوجة النبي

قال محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي حفظه الله^(٢):

المكثرون في رواية الخبر من الصحابة الأكارم الغرر
أبو هريرة يليه ابن عمر فأنس فزوجة الهادي الأبر
ثم ابن عباس يليه جابر وبعده الحذري فهو الآخر

الفقهاء السبعة

قال الشاعر:

إذا قيل من في العلم سبعة أبهر
روايتهم ليست عن العلم خارجة
فقل هم عبيد الله عروة قاسم
سعيد أبو بكر سليمان خارجة^(٣)

(١) في ألفية الحديث في باب معرفة الصحابة .

(٢) انظر كتابه " ذخيرة العقبى في شرح المجتبى " (٢٧/ ٢٩٢).

(٣) انظر " أعلام الموقعين " (١٩/ ١) ولم أقف على القائل.

قال شيخنا حفظه الله: كانوا متبحرين في الفقه والعلم _ وكانوا في المدينة _ روايتهم ليست عن العلم خارجة: أي أن عامة روايتهم في العلم وكلامهم في العلم والفقه.

فعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود. عروة بن الزبير بن العوام. القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق. سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي القرشي. المسيب قيل بالكسر والأقرب بالفتح وهو أشهر كما قال النووي رحمه الله. أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام. سليمان بن يسار. خارجة بن زيد بن ثابت. أكثرهم أبناء صحابة وبعضهم من أبناء أبناء الصحابة.

من اشترك من أصحاب الأمهات الست في الرواية عنهم من الرواة

قال محمد بن علي بن آدم بن موسى الأثيوبي حفظه الله:

اشْتَرَكَ الْأَئِمَّةُ الْوَعَاءُ ذُو الْأُصُولِ السَّتَّةُ الْحُمَاءُ
فِي تَسْعَةٍ مِنَ الشُّيُوخِ الْمَهْرَةِ النَّاقِدِينَ الْحَافِظِينَ الْبَرَرَةَ
أَوْلَيْكَ الْأَشْجُ وَابْنُ مَعْمَرٍ نَصْرٌ وَيَعْقُوبٌ وَعَمْرُو السَّرِي
وَابْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ كَذَا ابْنُ الْعَلَاءِ وَزِيَادٌ يُحْتَذَى^(١)

حول سعيد بن المسيب

قال السيوطي رحمه الله تعالى في "ألفية الأثر":

كُلُّ مُسَيِّبٍ فَبِالْفَتْحِ سَوَى أَبِي سَعِيدٍ فَلِوَجْهَيْنِ حَوَى

مقارنة بين الإمامين

قال عبد الرحمن بن علي الديبع رحمه الله^(٢):

تساجر قوم في البخاري ومسلم لدي وقالوا: أي ذين تقدم؟

و أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بعضهم جعل بدله أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف اختلفوا فيه ومنهم من جعل السابع بدله سالم بن عبد الله بن عمر وأشار إلى ذلك العراقي في ألفيته بقوله:

وَفِي الْكِبَارِ الْفُقَهَاءِ السَّبْعَةُ... خَارِجَةُ الْقَاسِمِ ثُمَّ عُرُوهُ
ثُمَّ سُلَيْمَانُ عُبَيْدُ اللَّهِ... سَعِيدٌ وَالسَّابِعُ ذُو اشْتِيَاءِ
إِمَّا أَبُو سَلَمَةَ أَوْ سَالِمٌ... أَوْ فَأَبُو بَكْرٍ خِلَافٌ قَائِمٌ

^(١) انظر كتابه "ذخيرة العقبى في شرح المجتبى" (٥٧٣/٥).

^(٢) انظر "شذرات الذهب" (٢٥٣/٨) لابن العماد ذكرها في ترجمته.

فقلت: لقد فاق البخاري صحةً كما فاق في حسن الصناعة مسلمٌ

قال عبد الرحمن بن علي الديبع رحمه الله:

قَالُوا: مُسْلِمٌ فَضْلٌ قُلْتُ: الْبُخَارِيُّ أَعْلَى

قَالُوا: الْمَكْرَرُ فِيهِ قُلْتُ: الْمَكْرَرُ أَحْلَى^(١)

أزواج النبي ﷺ

قال الأخ فتح القدسي حفظه الله:

ترتيب أزواج النبي الهادي	على الذي قد جاءنا في الزاد
بدء النكاح بخديجة اعتبر	فسودة عائشة بنت عمر
بنت خزيمة فهند زينب	فبنت حارث فرملة اكتبوا
صفية ميمونة بها انتهت	وقيل زد ریحانة وما ثبت
مارية أعني بها القبطية	لم يذكروها لأنها سريّة

^(١) انظر " التوضيح لشرح الجامع الصحيح " (٩٤/١) لابن الملقن رحمه الله. و " شذرات

الذهب " (٢٥٣/٨) كذلك عزاها إليه ابن العماد.

السيرة

ذم بني قريظة

وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ:

تَفَاقَدَ مَعْشَرُ نَصَرُوا قُرَيْشًا وَلَيْسَ لَهُمْ بِلَدَتِهِمْ نَصِيرُ
هُمْ أَوْتُوا الْكِتَابَ فَضَيَّعُوهُ وَهُمْ عُمِيٌّ مِنَ التَّوْرَةِ بُورُ
كَفَرْتُمْ بِالْقُرْآنِ وَقَدْ أُتِيتُمْ بِصَدِيقِ الَّذِي قَالَ النَّذِيرُ
فَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ حَرِيقُ بِالْبُؤْرَةِ مُسْتَطِيرٌ^(١)

الأنبياء الذين سمو في القرآن

قال الشاعر^(٢):

حتم على كل ذي التكليف معرفة بأنبياء على التفصيل قد علموا
في (تلك حجتنا) منهم ثمانية من بعد عشر، ويبقى سبعة وهم:
إدريس هود شعيب صالح وكذا: ذو الكفل آدم بالمختار قد ختموا
وأولوا العزم منهم مجموعون في قول بعضهم:

محمد إبراهيم موسى كليمه فعيسى فنوح هم أولوا العزم فاعلم

^(١) انظر "السيرة" (٢٧٢/٢) لابن هشام و"الإملاء المختصر في شرح غريب السير" (٣٢٤/١) و"البداية والنهاية" (١٢٤/٦) و"فتح الباري" (٤١٦/٧).

^(٢) انظر "شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية" (١٥/١) لابن دقيق العيد

ذم مواقف بني عبد شمس ونوفل

قال أبو طالب:

جزى الله عنا عبد شمسٍ ونوفلٍ عقوبةً شرَّ عاجلاً غير آجلٍ^(١)

رثاء الخنساء لأخيها

قالت الخنساء رضي الله عنها في أخيها صخر:

ألا يا صخر لا أنساك حتّى أفارق مهجتي ويشقّ رمسي

يذكرني طلوع الشمس صخرا وأبكيه لكلّ غروب شمس

ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي^(٢)

مما قيل في معنى آل النبي ﷺ

قال نشوان الحميري:

آل النبي هم أتباع ملته من الأعاجم والسودان والعرب^(٣)

لولا لم يكن آله إلا أقاربه صلى المصلي على الطاغية أبي لهب

^(١) البيت ضمن قصيدة طويلة لأبي طالب يعبر فيها أنه غير مُسلم رسول الله ﷺ ولا تاركه لشيء أبدا حتى يهلك دونه فقال: في مطلعها:

ولما رأيت القوم لا ود فيهم... وقد قطعوا كل العرى والوسائل

وقد صارحونا بالعداوة والأذى... وقد طاوعوا أمر العدو المزائل

وقد حالفوا قوما علينا أظنه... يعضون غيظا خلفنا بالأنامل... انظر "سيرة ابن هشام" (١١٣/٢).

^(٢) انظر "الجواب الكافي" (٦٥/١) و"الوافي بالوفيات" (٢٤٦/١٥) و"الإصابة في تمييز الصحابة" (١١٢/٨).

^(٣) قال شيخنا حفظه الله: نعم قد يأتي على هذا المعنى ولكن ليس على إطلاقه على حسب الأدلة الواردة. وبعضهم ينسب هذا إلى الهبل الناصبي انظر "دواوين الشعر العربي" (١٢٧٣).

فرار المرء بدينه من الفتن

قال ابن الوزير رحمه الله^(١):

فحيناً بطودٍ تُمطرُ السحبُ دُونَهُ أَشَمَّ مُنِيفٍ بِالْغَمَامِ مُؤَزَّرُ
وَحِيناً بِشَعْبِ بَطْنٍ وَادٍ كَأَنَّهُ حَشَا قَلَمٍ تُمَسِّي بِهِ الطَّيْرُ تَصْفِرُ
إِذَا التَفَتَ السَّارِي بِهِ نَحْوَ قُلَّةٍ تَوَهَّمَهَا مِنْ طَوْلِهَا تَتَأَخَّرُ
أَجَاوِرُ فِي أَرْجَائِهِ الْبُومَ وَالْقَطَا فَجِيرَتَهَا لِلْمَرءِ أُولَى وَأَجْدَرُ
هُنَالِكَ يَصْفُو لِي مِنَ الْعَيْشِ وَرَدَّهُ وَإِلَّا فَوَزِدُ الْعَيْشِ رَنْقُ مُكْدَرُ
فَإِنْ يَبْسُتْ ثَمَّ الْمَرَاعِي وَأَجْدَبَتْ فَرَوْضُ الْعُلَا وَالْعِلْمِ وَالذِّينِ أَخْضَرُ
وَلَا عَارَ أَنْ يَنْجُو كَرِيماً بِنَفْسِهِ وَلَكِنَّ عَاراً عَجْزُهُ حِينَ يُنْصَرُ
فَقَدْ هَاجَرَ الْمُخْتَارُ قَبْلِي وَصَحْبُهُ وَفَرَّ إِلَى أَرْضِ النِّجَاشِيِّ جَعْفَرُ

بذل النفس في سبيل الله

قال النبي صلى الله عليه وسلم^(٢):

هَلْ أَنْتَ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيتَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتَ

^(١) كما في مقدمة كتابه "العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم" (١/ ١١٠).

^(٢) انظر "البخاري" رقم (٢٨٠٢) ومسلم رقم (١٧٩٦) قال البخاري رحمه الله: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ جُنْدَبِ بْنِ سُفْيَانَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي بَعْضِ الْمَشَاهِدِ وَقَدْ دَمِيتَ إِصْبَعُهُ، فَقَالَ: ... وَذَكَرَ الْبَيْتَ.

منزلة آل بيت رسول الله ﷺ عند أهل السنة

قال الشافعي رحمه الله^(١):

يا آل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم القدر أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

آيات ومعجزات أيد الله بها نبيه موسى عليه السلام

قال البقاعي رحمه الله^(٢):

عصى- قمل موت البهائم ظلمة جراد دم ثم الضفادع والبرد
وموت بكور الأدمي وغيره من الحي آتاها الذي عز وانفرد

وقال الفيروز أبادي رحمه الله كما في القاموس المحيط:

عصا سنة بحر جراد وقمل دم ويد بعد الضفادع طوفان

^(١) كما في "ديوان الشافعي" (٢١/١).

^(٢) انظر "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" (٥٢٣/١١) و "تفسير السراج المنير" (٣٤١/٢): قال رحمه الله ثم قال -أي البقاعي-: وقد نظمتها ليهون حفظها فقلت: ... وذكرها وانظر "التحرير والتنوير" (٢٥/١٥).

التوحيد والعقيدة

شروط لا إله إلا الله

قال حافظ حكيم رحمه الله:

وَبِشْرُوطٍ سَبْعَةٍ قَدْ قِيَّدَتْ	وَفِي نُصُوصِ الْوَحْيِ حَقًّا وَرَدَتْ
فَإِنَّهُ لَمْ يَنْتَفِعْ قَائِلُهَا	بِالنُّطْقِ إِلَّا حَيْثُ يَسْتَكْمِلُهَا
الْعِلْمُ وَالْيَقِينُ وَالْقَبُولُ	وَالْإِنْقِيَادُ فَادِرِ مَا أَقُولُ
وَالصِّدْقُ وَالْإِخْلَاصُ وَالْمَحَبَّةُ	وَفَقَّكَ اللَّهُ لِمَا أَحَبَّه ^(١)

وقال آخر:

عِلْمٌ يَقِينٌ وَإِخْلَاصٌ وَصَدَقٌ مَعَ	مُحَبَّةٍ وَانْقِيَادٍ وَالْقَبُولُ لَهَا
وَزَيْدٌ ثَامِنُهَا الْكَفْرَانُ مِنْكَ بِمَا	سِوَى الْإِلَهِ مِنَ الْأَشْيَاءِ قَدْ أَهَا

معرفة الله بآياته ومخلوقاته

قال أبو العتاهية رحمه الله:

أَيَا عَجَبًا كَيْفَ يَعْصِي الْإِلَهِ	أَمْ كَيْفَ يَجْعَلُهُ الْجَاهِدُ
وَلِلَّهِ فِي كُلِّ تَحْرِيكَةٍ	وَفِي كُلِّ تَسْكِينَةٍ شَاهِدُ
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ	تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدُ ^(٢)

^(١) انظر كتابه "معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول" (١/٣٢).

^(٢) ... قيل لأبي الدرداء رضي الله تعالى عنه مالك لا تشعر فانه ليس رجل له بيت من الأنصار إلا وقد قال شعرا قال وأنا قد قلت فاسمعوا... وذكر الآيات. انظر "طبقات الشعراء لابن المعتز"

كل معبود سوى الله فهو باطل

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ، كَلِمَةٌ لَبِيدٌ:
أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ
وَكَادَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ أَنْ يُسْلِمَ) ^(١)

نظم نواقض الإسلام

قال أبو حاتم عادل بن صالح بن سلم الحضرمي حفظه الله:
اعلم أخي المسلم: أنه ورد
عن دينه وصار كافراً بما
أولها: الشرك الذي لا يُغْفَرُ
والثاني: من يتخذ الوسائط
ثالثها: من لم يكفر من كفر
والرابع: اعتقاد غير هدي
والخامس: البغض لشي من ديننا
والسابع: السحر كذا من يصرف
والتاسع: اعتقاد بدعي غبي
والعاشر: الإعراض عن دين فلا
وأسأل الله ذرا الثبات
في شرعنا ثبوت من قد ارتد
جنأه من نواقض فلتعلم
وقوعه في أمتي لا ينكر
كي يشفعوا فاستجلبوا المساخط
أو شك فيه أو لكفره انتصر
نبينا أكمل من ذا الهدي
وسادس: مستهزئ بشرعنا
والثامن: العون لكفر يصرف
يسعه الخروج عن شرع النبي
تعلم أو عمل بل قد فلا
على استقامة إلى الممات

(١/٢٠٧) و " تاريخ بغداد " (٧/٢٢٦) و " المنتظم " (١٠/٢٤١) و " تاريخ دمشق " (١٣/

٤٥٣) و " وفيات الأعيان " (٧/١٣٨) و " تاريخ الإسلام " (٩/٤٣٨).

^(١) انظر " البخاري " (٣٨٤١) و " مسلم " (٢٢٥٦).

شرف مقام العبودية لله عز وجل

قال القاضي عياض رحمه الله^(١):

وَمِمَّا زَادَنِي شَرَفًا وَتِيهًا وَكَدَّتْ بِأَخْصِي أَطَا الثَرِيَا
دَخُولِي تَحْتَ قَوْلِكَ يَا عِبَادِي وَجَعَلَكَ خَيْرَ خَلْقِكَ لِي نَبِيَا^(٢)

حقيقة العبادة

قال ابن القيم رحمه الله:

وعبادة الرحمن غاية حبه مع ذل عابده هما قطبان^(٣)

من عقيدة أهل السنة والجماعة حب الصحابة جميعاً خلافاً للرافضة

قال إسماعيل بن عباد (وهو من غلاة الرافضة)^(٤):

دَخُولِ النَّارِ فِي حُبِّ الْوَصِيِّ وَفِي تَفْضِيلِ أَوْلَادِ النَّبِيِّ
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَنَاتِ عَدْنٍ أَخْلَدَهَا بِتِيمٍ أَوْ عَدِيٍّ

^(١) في كتابه "الشفاء بتعريف حقوق المصطفى" (٢/ ٣٢٤).

^(٢) وفي لفظ (وَأَنْ صَيَّرْتَ أَحْمَدَ لِي نَبِيَا).

^(٣) انظر كتابه "الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية (نونية ابن القيم)" (١/ ١٧٩).

^(٤) قال الإمام الوادعي رحمه الله في كتابه "الإلحاد الخميني في أرض الحرمين" (١/ ١٢٠) (...)

هو المشهور بالصاحب بن عباد، مبتدع غوي جمع بين الرفض والاعتزال، وستأتي ترجمته إن شاء الله... وانظر كتاب "الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية" (١/ ٢٨٤) لعبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: ٤٢٩هـ) قَالَ عبد القاهر قد أجبتنا هَذَا الْقَائِلَ بِقَوْلِنَا فِيهِ:

أَتَطْمَعُ فِي دُخُولِ جَنَّاتِ عَدْنٍ وَأَنْتَ عَدُوٌّ تِيمٍ أَوْ عَدِيٍّ
وَهُمْ تَرْكُوكُ أَشَقَى مِنْ تَمُودٍ وَهُمْ تَرْكُوكُ أَفْضَحُ مِنْ دَعَا
وَفِي نَارِ الْجَحِيمِ عَدَا سَتَصَلِي إِذَا عَادَاكَ صَدِيقُ النَّبِيِّ

قال حسّان بن ثابت رضي الله عنه وهو يمدح عائشة رضي الله عنها:
حَصَانٌ رَزَانٌ مَّا تُزَنُّ بِرَبِيَّةٍ وَتُصْبِحُ غَرْثِي مِنْ حُومِ الْغَوَافِلِ^(١)

من عقيدة المسلمين أن الرسول أفضل من النبي وأن النبي أفضل من الولي

قال ابن عربي (وهو من غلاة الصوفية)^(٢):

مَقَامُ النُّبُوَّةِ فِي بَرَزَخٍ فَوْقَ الرَّسُولِ وَدُونَ الْوَلِيِّ!^(٣)

كل شيء بقدره الله ومشينته

- وكل شيء يجري بمشيئة الله تعالى وعلمه وقضائه وقدره... ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣]^(٤).

^(١) انظر البخاري (٤١٤٦) ومسلم (٢٤٨٨).

^(٢) كما في كتاب مصرع التصوف وهو كتابان: تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي، وتحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد (١٧٢/١) المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ).

^(٣) قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله في كتابه (الصفدية ١/ ٢٥٢) بعد أن ذكر البيت: وهذا قلب للحقيقة التي اتفق عليها المسلمون وهو أن الرسول أفضل من النبي الذي ليس برسول والنبي أفضل من الولي الذي ليس بنبي والرسالة تتظم النبوة والولاية كما ان النبوة تتظم الولاية وأن أفضل الأولياء أكملهم تلقيا عن الأنبياء وهو أبو بكر الصديق... وقال كما في "مجموع الفتاوى" (١٧١/٤): [...] وَتَجِدُ عَامَّةَ أَهْلِ الْكَلَامِ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ جَادَةِ السَّلَفِ - إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ - يُعْظَمُونَ أَيْمَةَ الْإِتِّحَادِ بَعْدَ تَضَرُّحِهِمْ فِي كُتُبِهِمْ بِعِبَارَاتِ الْإِتِّحَادِ وَيَتَكَلَّفُونَ لَهَا تَحَامِيلَ غَيْرَ مَا قَصَدُوهُ. وَهُمْ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْإِجْلَالِ وَالتَّعْظِيمِ وَالشَّهَادَةِ بِالْإِمَامَةِ وَالْوِلَايَةِ هُمْ وَأَتَمُّهُمْ أَهْلُ الْحَقَائِقِ: مَا اللَّهُ بِهِ عَلِيمٌ. هَذَا ابْنُ عَرَبٍ يَصْرِّحُ فِي فُصُوصِهِ: أَنَّ الْوِلَايَةَ أَعْظَمُ مِنَ النُّبُوَّةِ؛ بَلْ أَكْمَلُ مِنَ الرَّسَالَةِ وَمِنْ كَلَامِهِ: مَقَامُ النُّبُوَّةِ فِي بَرَزَخٍ فَوْقَ الرَّسُولِ وَدُونَ الْوَلِيِّ... [.

وقال شيخنا حفظه الله (وتفضيل الولي على النبي من الأقوال الكفرية).

^(٤) من كلام الطحاوي رحمه الله انظر "متن الطحاوية" (٥١ - ٥٥).

- قال الشافعي رحمه الله:

ما شئت كان وإن لم أشأ وما شئت إن لم تشأ لم يكن
خلقت العباد على ما علمت ففي العلم يجري الفتى والمسن
على ذا مننت وهذا خذلت وهذا أعنت وذا لم تعن
فمنهم شقي ومنهم سعيد ومنهم قبيح ومنهم حسن^(١)

مما استثنى من الفناء

قال السيوطي رحمه الله:

ثمانية حكم البقاء يعمها من الخلق والباقون في حيز العدم
هي العرش والكرسي ونار وجنة وعجب وأرواح كذا اللوح والقلم

^(١) قال البيهقي في كتابه "الاعتقاد" (١/١٦٢): وقد روي في حديث زيد بن ثابت وفي حديث أبي الدرداء وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وهذا كلام أخذته الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذه التابعون عنهم ولم يزل يأخذه الخلف عن السلف من غير تكبر، وصار ذلك إجماعاً منهم على ذلك، وفي كتاب الله عز وجل: ﴿مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾، وقال لنبه صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾، فنفي أن يملك العبد كسباً ينفعه أو يضره إلا بمشيئة الله وقدرته وفي معنى لك قال الشافعي لما سئل عن القدر: ما شئت كان وإن لم أشأ وما شئت إن لم تشأ لم يكن على ذا مننت وهذا خذلت وهذا أعنت وذا لم تعن فمنهم شقي ومنهم سعيد ومنهم قبيح ومنهم حسن...).

وقال رحمه الله في "الأسماء والصفات" (١/٤٥٠): أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي، قالوا: حدثنا الزبير بن عبد الواحد الحافظ، قال: حدثني حمزة بن علي العطار، حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ سَلِيانٍ، قال: سئل الإمام المطلبي الشافعي رضوان الله عليه عن القدر فأنشأ يقول... وذكر الأبيات. وقال ابن عبد البر رحمه الله في كتابه الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء (ص ٨٠). (...وَمِنْ شَعْرِهِ الَّذِي لَا يَخْتَلِفُ فِيهِ وَهُوَ أَصَحُّ شَيْءٍ عَنْهُ... وذكره ثم قال: قَالَ أَبُو عُمَرَ وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ مِنْ أَثْبَتِ شَيْءٍ فِي الْإِيمَانِ بِالْقَدْرِ...)، وانظر "ديوان الشافعي" (١/١٠٧).

أهل الأهواء لا عقول لهم

قال أعرابي للجهم بن صفوان^(١):

ألا إن جهماً كافر بان كفره	ومن قال يوماً قول جهم فقد كفر
لقد جن جهم إذ يسمى إلهه	سميعاً بلا سمع بصيراً بلا بصر
عليماً بلا علم رضيعاً بلا رضا	لطيفاً بلا لطف خبيراً بلا خبر
أيرضيك أن لو قال يا جهم قائل:	أبوك امرؤ حر خطير بلا خطر
مليح بلا ملح بهي بلا بها	طويل بلا طول يخالفه القصر-
حليم بلا حلم وفي بلا وفا	فبالعقل موصوف وبالجهل مشتهر
جواد بلا جود قوي بلا قوى	كبير بلا كبر صغير بلا صغر
أمدحاً تراه أم هجاء وسبة	وهزأ كفأك الله يا أحمق البشر
فإنك شيطان بعثت لأمة	تصيرهم عما قريب إلى سقر

^(١) انظر كتاب "جلاء العينين في محاكمة الأحمدين" (١/١٥١) لأبي البركات الألوسي رحمه الله قال: وحكى بعضهم أن جهم بن صفوان الترمذي كان يدعو الناس إلى مذهبه الباطل وهو أن الله تعالى عالم لا علم له قادر لا قدرة له وكذا في سائر الصفات وكان جلس يوماً يدعو الناس لمذهبه وحوله أقوام كثيرة فجاء أعرابي ووقف حتى سمع مقالته فأرشدته الله تعالى إلى بطلان هذا المذهب فأنشأ يقول: وذكر الأبيات... ثم قال بعد ذكر الأبيات: فألهمه الله عز وجل حقيقة مذهب أهل السنة ورجع كثير من الناس ببركة أبياته وكان عبد الله بن المبارك يقول: إن الله تعالى بعث الأعرابي رحمة لأولئك - انتهى.

معنى الاستواء عند أهل السنة

قال ابن القيم رحمه الله:

فلهم عبارات عليها أربع قد حصلت للفارس الطعان
وهي استقر وقد علا وكذلك ار تفع الذي ما فيه من نكران
وكذاك قد سعد الذي هو أربع وأبو عبيدة صاحب الشيباني^(١)

الرضا بالقضاء

قال السفاريني رحمه الله:

وَلَيْسَ وَاجِباً عَلَى الْعَبْدِ الرِّضَا بِكُلِّ مَقْضِي وَلَكِنْ بِالْقَضَا^(٢)

قال الشاعر:

مشيناها خطأ كتبت علينا ومن كتبت عليه خطي مشاها
وأرزاق لنا متفرقات فمن لم تأتته مِنَّا أتاها
ومن كتبت منيته بأرض فليس يموت في أرض سواها^(٣)

^(١) انظر كتابه "الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية (نونية ابن القيم)" (١/ ٣٦١).

^(٢) قال شيخنا حفظه الله: بمعنى أن المقضيات ليس واجبا أن نرضى بها كلها إشارة إلى أن المعاصي الواجب عليك أن تسخطها ولا ترضى بإقامتك عليها بل تتوب وتستغفر فيجب عليك الرضى بما كان طاعة ويستحب لك الرضى بما كان مصيبة ويجب الصبر وأما إن كانت معصية فيجب عليك أن تسخطها ولا ترضاها لنفسك ولا ترضى الإقامة عليها ولا تحتج بالقضاء والقدر عليها قال: وَلَيْسَ وَاجِباً عَلَى الْعَبْدِ الرِّضَا... بِكُلِّ مَقْضِي وَلَكِنْ بِالْقَضَا

من حيث فعل الله ما نعترض فنقول لماذا قدر الله علي بكذا لماذا قدر علي المعصية بل نؤمن بها واجب علينا أن نرضى بما قدره الله في جميع أفعاله، هذا بيت جميل صحيح واستفاد رحمه الله من كتب ابن القيم وشيخ الإسلام والسفاريني له بعض المواخذات وفي بعض أبياته زلات أشعرية نبه عليها العلامة العثيمين رحمه الله في تعليقاته على تلك الأبيات اهـ. انظر المنظومة السفارينية بيت رقم (٧٧).

^(٣) انظر "التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة" (١/ ٢٩٤) ، وفي فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي برقم (٧٩٧) مشياً أتاها.

ذكر بعض ضلالات الأشاعرة وغيرهم والرد عليها

- من ضلالات الأشاعرة التفويض والتأويل لنصوص الصفات:

قال اللقاني الأشعري^(١):

وَكُلُّ نَصٍّ أَوْهَمَ التَّشْبِيهَا أَوَّلُهُ أَوْ فَوْضٌ وَرُمٌ تَنْزِيهَا

^(١) هو إبراهيم بن إبراهيم بن حسن بن علي المالكي اللقاني، ألف جوهره التوحيد، وهي منظومة فاسدة. وتوضيح ألفاظ الأجرومية، وقضاء الوطر من نزهة النظر. توفي سنة (١٠٤١هـ)، انظر: "الأعلام" (٢٨/١).

قال شيخنا حفظه الله: [وَكُلُّ نَصٍّ أَوْهَمَ التَّشْبِيهَا... أَوَّلُهُ أَوْ فَوْضٌ وَرُمٌ تَنْزِيهَا]

وَكُلُّ نَصٍّ أَوْهَمَ التَّشْبِيهَا: يعنون بذلك نصوص الصفات. أَوَّلُهُ: أي آيت له بمعنى آخر. أَوْ فَوْضٌ وَرُمٌ تَنْزِيهَا: أي فوض علمه إلى الله ولا تثبت الصفة من أصلها. هل لله يدان؟ يقول الله أعلم. ما معنى قوله بل يدها مبسوطتان؟ يقول الله أعلم. ثم استوى على العرش؟ يقول الله أعلم. وجاء ربك والملك صفا صفا؟ يقول الله أعلم.

فأهل السنة يثبتون الصفات ويقولون الله أعلم بالكيفية، فرق بين قول أهل السنة وقول المبتدعة. فأهل السنة يقولون ثبت لله صفة الاستواء وثبت له صفة المجيء كما أثبتنا لنفسه ونثبت له صفة اليبدين ونثبت له صفة الوجه ونثبت لله عز وجل جميع ما أثبتنا لنفسه من الصفات وجميع ما أثبتنا له نبيه ﷺ من الصفات ولكن بدون أن نتعرض لكيفيتها الله أعلم بالكيفية، والمعاني معلومة فإن الله خاطبنا بمعاني نفهمها ولولا فهمنا لمعانيها ما فهمنا القرآن اهـ

نفي الأسماء والصفات عند الأشاعرة إلا ما زعموا أنه يدل عليها العقل !

حي مريد قادر علام له السمع والبصر والكلام
وقول بعضهم:

حي عليم قدير والكلام له إرادة وكذلك السمع والبصر^(١)
قال أبو القاسم الشابي:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر!^(٢)

بعض ما عليه القرامطة من المعتقدات

مما قيل في علي بن الفضل القرمطي^(٣):

^(١) قال شيخنا حفظه الله: وهذا من ضلالات الأشاعرة في الأسماء والصفات نفي الصفات كلها إلا سبع صفات يقولون دل عليها العقل وهي المجموعة في هذا البيت.

^(٢) قال شيخنا حفظه الله: هذا باطل، لأنهم جعلوا القدر خاضعاً لإرادة الشعب وإرادة الناس، فهذا باطل بل إرادات الناس خاضعة لإرادة الله. [انظر "ديوان أبي القاسم الشابي" (١/٥٨) هو: أبو القاسم بن محمد بن أبي القاسم بن إبراهيم الشابي]

مولده كان في سنة ١٩٠٩م ولد أبو القاسم ببلدة الشايبة إحدى ضواحي مدينة توزر بالجنوب التونسي. ولعله من أصحاب الثورات كما يظهر من القصيدة وكما عبر عنه من ترجم له في قوله: أراد الشابي حض الشعب على العمل والثورة والتفاعل مع الأحداث ومصارعتها... أراد الشاعر بهذه الأمثلة أن يثبت كلامه عن الثورة والطموح والعمل ويقويه في ذهن المخاطب... والله المستعان. والبيت من قصيدة طويلة. وانظر "التحرير الأدبي" (١/٦٣).

^(٣) قال العلامة الوادعي رحمه الله في كتابه "الإلحاد الخميني في أرض الحرمين" (١/١٢٣). وهذه الأبيات التي ذكرها الجعدي وغيره ليس لدينا السند المتصل الصحيح أنه قالها، ولا يضرنا أقالها هو أم بعض أصحابه أم قالها بعض خصومه أم قال بعضها ونسج على منوالها بعض خصومه فهي تحكي

خذي الدُّفَّ يَا هَذِهِ وَالْعَبِي	وغني هزاريك ثمَّ اطربي
تولى نَبِيُّ بني هَاشِم	وهَذَا نَبِيُّ بني يعرب
لكل نَبِيٍّ مَضَى شَرِعة	وهاتي شَرِعة هَذَا النَبِي
فقد حطَّ عَنَّا فَرُوض الصَّلَاة	وحطَّ الصَّيَام فلم نتعب
إذا النَّاسُ صلُّوا فَلَا تنهضي	وإنَّ صَامُوا فَكُلِي واشربي
وَلَا تطلبي السَّعْيَ عِنْد الصَّفَا	وَلَا زورة القَبْرِ في يثرب
وَلَا تمنعي نَفْسَكَ المَعْرَسِينَ	من الأَقْرَبِينَ مَعَ الأَجْنَبِيِّ
فِيمَ ذَا حللتَ هَذَا الغَرِيب	وصرتَ مُحَرَّمةً لِلأَب
أَلَيْسَ الغِرَاسُ لِمَن ربه	وأسقاه في الزَّمنِ المجدب
وَمَا الخمرُ إِلَّا كَهَاءِ السَّمَاءِ	حلالاً فقدستَ من مَذْهَب

من أقوال الخارجي عمران بن حطان في قاتل علي رضي الله عنه

قال عمران بن حطان الخارجي في ابن ملجم قاتل علي رضي الله عنه:

يَا ضَرْبَةً مِّنْ تَقِيٍّ مَا أَرَادَ بِهَا	إِلَّا لِيَبْلُغَ مِنِّي العَرْشِ رِضْوَانَا
إِنِّي لَأَذْكُرُهُ حِينَئِذٍ فَأَحْسِبُهُ	أَوْفَى البَرِّيَّةِ عِنْدَ اللَّهِ مِيزَانَا
فرد عليه بكر بن حماد بأبيات وفيها:	
فلا عفا الله عَنْهُ مَا تحمله	ولا سقى قبر عِمْرَانَ بَن حطانا

الواقع الذي لا محيص عنه ولا يدافع عنه إلا ملحد يتستر بالوطنية، وهو يبطن الكفر والحقْد على الإسلام والمسلمين. -وهي طويلة- . انظر "السلوك في طبقات العلماء والملوك" (٢٠٦/١).

لقوله في شقي ظل مجترما وبال ما ناله ظلما وعدوانا
يا ضربة من تقي ما أراد بها إلا ليلغ من ذي العرش رضوانا
بل ضربة من غوى أوردته لظى فسوف يلقي بها الرحمن غضبانا
كأنه لم يرد قصدا بضربته إلا ليصل عذاب الخلد نيرانا
ورد بعضهم بقوله:

أيأ ضربة من شقي ما أراد بها إلا ليدخل يوم البعث نيرانا
إني لأذكره يوماً فأحسبه أوفى البرية عند الله خسرانا
وعارضه الإمام أبو الطيب الطبري فقال:

إني لأبرأ مما أنت تذكره عن ابن ملجم الملعون بهتانا
إني لأذكره يوماً فألعنه دينا وألعن عمران بن حطان^(١)

من أقوال المعري الزنديق

قال المعري:

ولما رأيت آدم وفعاله وتزويجه ابنه بابتيه في الدنيا^(٢)
علمت بأن الناس من أصل ريبة وأن جميع الناس من عنصر الزنا

^(١) انظر "الاستيعاب" (١١٢٨/٣) و"تاريخ دمشق" (٤٣٠/٤٩٥) و"السير" (٢١٥/٤) و"الإصابة" (٢٣٢/٥).

^(٢) تزويج آدم عليه السلام ابنه من البطن الأول ببنته من البطن الثاني هذا أمر أباحه الله ومن أجل ذلك حصل التناسل في بني آدم ثم بعد ذلك نهي عنه واعترض على ذلك المعري الزنديق وجعل الناس من عنصر الزنا. من كلام شيخنا حفظه الله.

فرد عليه أَبُو مُحَمَّدَ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي عَقَامَةَ وَهُوَ مِنْ فَهَاءِ زَبِيدَ بِقَوْلِهِ:

لَعَمْرُكَ أَمَا الْقَوْلُ فِيكَ فَصَادِقٌ وَتَكْذِبٌ فِي الْبَاقِينَ مِنْ شَطِّ أَوْ دُنَا^(١)

كَذَلِكَ إِقْرَارُ الْفَتَى لَازِمٌ لَهُ وَفِي غَيْرِهِ لَعُوْ بَذَا جَاءَ شَرَعْنَا^(٢)

ورد عليه كذلك محمد بن أمين الحموي الدمشقي رحمه الله بقوله:

كَذِبْتَ بِإِجْمَاعِ الْأَنَامِ جَمِيعِهِمْ لَا فَكْكَ فِيمَا تَدْعِيهِ مِنَ الْخَنَا

وَكَيفَ وَقَدْ فَاضَ الدَّلِيلُ بِحُلِّهِ فَأَنَّى يَكُونُ النَّاسُ مِنْ عُنْصُرِ الزَّانَا^(٣)

انتهى من العواصم والقواصم^(٤):

قال أبو العلاء المعري (وهو من الزنادقة)^(٥):

يَدُ بِخَمْسٍ مِئِينَ مِنْ عَسَجِدٍ وَدِيَتْ مَا بَالُهَا قُطِعَتْ فِي رُبْعِ دِينَارٍ

تَنَاقُضُ مَا لَنَا إِلَّا السُّكُوتُ لَهُ وَنَسْتَجِيرُ بِمَوْلَانَا مِنْ النَّارِ^(٦)

(١) أي من قرب أو بعد.

(٢) انظر "السلوك في طبقات العلماء والملوك" (١/٢٥٣).

(٣) انظر "خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر" (٢/١٣٥).

(٤) انظر "طبقات الشافعية" (٩/٩) و "العواصم والقواصم" (٤/١٤٥) و "جلاء العينين في

محاكمة الأحمدين" (١/١٥٢) و "الأثر المشهور عن الإمام مالك - رحمه الله - في صفة الاستواء"

(١/١) للعباد.

(٥) هو: أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ... وَقَدْ أُوْرِدَ بَعْضُ الزَّانِدَةِ هَذَا

السُّؤَالُ وَصَمَّنَهُ بَيِّنَاتٍ، فَقَالَ وَذَكَرَ الْأَبْيَاتِ.

(٦) قال شيخنا حفظه الله: أبو العلاء المعري زنديق يطعن في الدين بشعره تقدم معنا في أيام سابقة

ذكر بعض اعتراضاته على الشرع منها... وذكر هذه الأبيات.

فَأَجَابَهُ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ بِأَنَّهَا كَانَتْ ثَمِينَةً لَمَّا كَانَتْ أُمِينَةً، فَلَمَّا خَانَتْ هَانَتْ،
وَضَمَّنَهُ النَّاطِمُ قَوْلَهُ:

يَدٌ بِخَمْسِ مِئِينَ مِنْ عَسَجِدٍ وَدَيْتْ لَكِنَّهَا قُطِعَتْ فِي رُبْعِ دِينَارٍ
حِمَايَةُ الدَّمِ أَغْلَاهَا وَأَرْخَصَهَا خِيَانَةُ الْمَالِ فَانْظُرْ حِكْمَةَ الْبَارِي
وَرُوي أَنَّ الشَّافِعِيَّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَجَابَ بِقَوْلِهِ:

هُنَاكَ مَظْلُومَةٌ غَالَتْ بِقِيَمَتِهَا وَهَاهُنَا ظَلَمَتْ هَانَتْ عَلَى الْبَارِي
وَأَجَابَ شَمْسُ الدِّينِ الْكُرْدِيُّ بِقَوْلِهِ:

قُلْ لِلْمَعَرِّيِّ عَارٌ أَيُّمَا عَارٍ جَهْلُ الْفَتَى وَهُوَ عَنْ ثَوْبِ الثَّقَى عَارٍ
لَا تَقْدَحَنَّ زِنَادُ الشُّعْرِ عَنْ حَكَمٍ شَعَائِرُ الشَّرْعِ لَمْ تُقْدَحْ بِأَشْعَارٍ
فَقِيَمَةُ الْيَدِ نِصْفُ الْأَلْفِ مِنْ ذَهَبٍ فَإِنْ تَعَدَّتْ فَلَا تَسْوَى بِدِينَارٍ^(١)

من أقوال الزمخشري الباطلة

قال الزمخشري المعتزلي في كشافه: "ثم تعجب من المتسمين بالإسلام، المتسمين
بأهل السنة والجماعة كيف اتخذوا هذه العظيمة"^(٢) مذهبا، ولا يغرر بك

(١) انظر "أعلام الموقعين" (٤٨/٢) و"السير" (٣١/١٨).

(٢) يقصد رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة بلا كيف إيماناً منهم بالنصوص وتصديقاً.

تستّرهم بالبلكفة^(١)، فإنه من منصوبات أشياخهم^(٢)، والقول ما قال بعض
العدلية^(٣) فيهم: ... وذكر الأبيات.

لجماعة سموها هواهم سنة لجماعة حمر لعمرى موكفه^(٤)
قد شبهوا بخلقه وتخوفوا شنع الورى فتستروا بالبلكفة^(٥)
فرد عليه بعضهم بقوله:

هل نحن من أهل الهوى أم أنتم ومن الذي منا حمر موكفه
اعكس تصب فالوصف فيكم ظاهر كالشمس فارجع عن مقال الزخرفه
يكفيك في ردي عليك بأننا نحتج بالآيات لا بالسفسطه
أترى الكلیم أتى بجهل ما أتى وأتوا شيوخك ما أتوا عن معرفه

^(١) يريد قول السلف: "بلا كيف" فهو من باب المنحوتات مثل: البسمله والحمدلة، أي: أنَّ
قولهم محض التشبيه، ويقولون بلا كيف على سبيل التستّر. انظر: ضوء الساري إلى معرفة رؤية
الباري لأبي شامة (ص: ١٥٩).

^(٢) أي: مالك، وأحمد بن حنبل، وسفيان الثوري، والليث بن سعد، والأوزاعي، ومكحول،
والزهري، وغيرهم من أئمة السلف، وتقدّم نقل ذلك عنهم.
^(٣) هم جماعة المعتزلة، سمّوا أنفسهم بذلك زاعمين أنهم نسبوا الله تعالى إلى العدل، حيث أخذ
العباد بما جنّوه على أنفسهم، ولم يجز به القضاء عليهم. انظر: ضوء الساري إلى معرفة رؤية الباري
لأبي شامة (ص: ١٥٩).

^(٤) قوله: "حمر" هو جمع حمار، وقوله: "موكفة"، الوكاف هو البرذعة التي توضع على الحمار، بهذا
شبه هذا الظالم أهل السنة والجماعة، عامله الله بعدله.

^(٥) الكشف للزخشي (٢/ ٩٢). انتهى من تعليقات العلامة العباد حفظه الله. في كتابه "الأثر
المشهور عن الإمام مالك رحمه الله في صفة الاستواء" (١/ ٣٠).

نطق الكتاب وأنت تنطق عن هوى فهوى الهوى بك في المهاوي المهلكه
قال ابن المنير: انتقل إلى الهجاء وقد أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لحسان بن ثابت رضي الله عنه في المنافحة وهجاء المشركين فناسب، وقلت:

وجماعة كفروا برؤية ربهم هذا ووعد الله ما لن يخلفه
وتلقبوا عدلية قلنا أجل عدلوا بربهم فحسبهم سفه
وتلقبوا الناجين كلا إنهم إن لم يكونوا في لظى فعلى شفه
وقال أبو حيان: وقد نظم القاضي أبو بكر بن خليل فقال:

شبهت جهلاً صدر أمة أحمدٍ وذوي البصائر بالحمير الموكفه
وزعمت أن قد شبهوا معبودهم وتخوفوا فتستروا بالبلكفه
ورميتهم عن نبعة سويتها رمى الوليد غدا يمزق مصحفه
وجب الخسار عليك فانظر منصفاً في آية الأعراف فهي المنصفه
أترى الكلیم أتى بجهل ما أتى وأتى شيوخك ما أتوا عن معرفه
من ليس يدرك كيف يحجب نفسه نهه نهى أسماجك المتكلفه
وبآية الأنعام ويك خذلتهم فوقعتم دون المراقى المزلفه
خلق الحجاب فمن وراء حجابه سمع الكلیم كلامه إذ شرفه
خلق الحجاب لنفسه سبحانه فتشوفته الأنفس المتشوفه
لو كان كالمعدوم عندك ما يرى ذهب التمدح في هُذاء السفسفه
لو صح في الإسلام عقدك لم تقل بالمذهب المهجور من نفى الصفه
شتت يا مغرور أو عطلت إذ ضاهيت في الإلحاد أهل الفلسفه

إن الوجوه إليه ناظرة بذا جاء الكتاب فقلتم هذا السفه
نطق الكتاب وأنت تنطق بالهوى فهوى الهوى بك في المهاوى المتلفه
فالنفي مختص بدار بعدها لك لا أبالك موعد لن تخلفه
وقال الشيخ سعد الدين، لقد عورض ما أنشده وأنشأه من الهديان:

لجماعة كفروا برؤية ربهم ولقائه فهم حمير موكفه
فكما هم علموا بلا كيف فنحن نرى فلم ينفعهم بالبلكه
هم عطلوه عن الصفات وعطلوا عند الفعال فيالها من متلفه
هم نازعوه الخلق حتى أشركوا بالله زمرة حاكة وأساكفه
هم غلقوا أبواب رحمته التي هي لا تزال على العصاة موكفه
ولهم قواعد في العقائد رذلة ومذاهب مهجورة مستنكفه
يكفي كتاب الله من تأويلهم بدموعه المنلهة المستوكفه
وكذا أحاديث النبي دموعها منهم على الخدين غير مكفكه
فالله أمطر من سحب عذابه وعقابه أبداً عليهم أوكفه
وقال الإمام فخر الدين الجاربردي - وهو ممن اجتمع بالقاضي البضاوي
وأخذ عنه:

عجباً لقوم ظالمين تستروا بالعدل ما فيهم لعمري معرفة
قد جاءهم من حيث لا يدرونه تعطيل ذات الله مع نفى الصفة

وعزا الشيخ الفقيه عبد الحق الدهلوي رحمه الله هذه الأبيات في كتابه (أخبار الأخيار) إلى الشيخ العارف العلامة أحمد الشرعي الترك المتوفى سنة ثمان وعشرين وتسعمائة والله أعلم وقال آخر:

والله يعلم والعلوم كثيرة أي الفريقين اهتدى بالمعرفة
ولسوف يعلم كل عبد ما جنى يوم الحساب إذا وقفنا موقفه
فاذكر بخير أمة لم تعتقد إلا الثناء عليه ذاتاً أو صفه
ودع المرء ولا تطع فيه الهوى فالحق في أيدي الرجال المنصفه
وقال تاج الدين السبكي:

لجماعة جاروا وقالوا إنهم للعدل أهل ما لهم من معرفة
لم يعرفوا الرحمن بل جهلوا ومن ذا أعرضوا للجهل عن لمح الصفة
وَقَالَ آخِرُ:

لِجَمَاعَةٍ رَأَوْا الْجَمَاعَةَ سَبَّةَ عمياء تاهوا في المعامي المتلفه
وَالسَّنَةِ الْغُرَاءَ أَضَحَتْ عَنْدهم مَرْدُودَةٌ مَهْجُورَةٌ مستنكفه
وَلَنَا بِحَمْدِ اللَّهِ ثُمَّ بِفَضْلِهِ كُتِبَ عَلَى الْحَقِّ الصَّرِيحِ مُصَنَّفُهُ
قَدْ كَانَتْ الْحُسْنَى لَنَا وَزِيَادَةُ وتقر أعيننا بها المشوفه
جَاءَ الْكِتَابُ بِهَا وَجَاءَتْ سَنَةُ من ربنا ومن النبي معرفه
قَوْلُ بَعْضِهِمْ:

وَمُبْلِكِيفٍ لِلذَّاتِ طَالَ تَعَجُّبِي من شِدَّةِ اسْتِنكَارِهِ لِلْبَلْكَفَةِ

إن كنت تُكرِّها فكيف ذاتَه
بل أنت تَشْتِها ولا تدري كَمَا
ولقد هجوتَ وما دَلَّتْ وإنها
وقال آخر أيضاً في الجواب عليه:

يا عائباً من جهله للبلطفه
والله ليس كمثله شيءٌ وذا
من لم يقل بمقالنا فيها شَرَى
ولبعض المغاربة أبيات وفيها:

لجماعة جعلوا الشرائع بدعةً
قد عطلُّوا أسماءه وتبدَّلُوا
أيَّدُم ربُّ الحمد في الصَّلوات والـ
والله ليس كمثله شيءٌ وذا
تَعِسَ الذي اعتزَلَ الكتابَ وكذَّبَ الـ
وجوابنا لكم نظيرُ جوابكم
كفروا بكُلِّ اسمٍ له وكفرتُمُ

وحاقةً حُمِرَ لَعَمري موكِّفه
بُنُصُوصِ وَحيِ الله رأيِ الفلسفه
سَبْعِ المثاني إن ذا هو السَّفه
هو نفسُ ما قد لَقَّبُوهُ البَلْكَفه
أسمًا وبدَّلَها بمخضِ العَجْرَفه
لِقَرَامِطٍ لا يُشَبِّتُونَ له صِفَه
بالْبَعْضِ قِسْمَه جُرْأه ومُجَازَفَه

الدين رأس المال

قال القحطاني رحمه الله^(١):

ومتى أمرت ببدعة أو زلة فاهرب بدينك آخر البلدان

^(١) انظر "متن نونية القحطاني" بيت رقم (٤٠٦).

الدين رأس المال فاستمسك به فضياعه من أعظم الخسران^(١)

^(١) قال شيخنا حفظه الله: هذه نصيحة عظيمة الدين رأس المال فاستمسك به فضياعه من أعظم الخسران، إذا خسرت مالا يأتي الله بغيره، إن قلّ عليك المأكّل أو المشرب أو الملبس أو غير ذلك من هذه الأمور ماهي خسارة، الخسارة أن تباعد عن دينك والخسارة أن تبلى في دينك هي خسارة عظيمة، الخسارة العظيمة أن تحرم الإسلام تحرم التوحيد أن لا توفق للاستقامة الخسارة العظيمة أن لا توفق للمحافظة على الصلاة هذه خسارة، تبلى في دينك من دعائه صلى الله عليه وسلم (اللهم لا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا)، ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ [غافر: ٣٩]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ [فاطر: ٥]، فليحذر الإنسان على نفسه وعلى دينه وفي الحقيقة في هذه الأزمنة مع كثرة الفتن المحافظ على دينه يعتبر مجاهداً، المجاهد من جاهد نفسه في سبيل الله. فمن ثبت أمام هذه الفتن فقد وفقه الله ﴿وَلَوْلَا أَنْ تَبَتَّلْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ ضَيْغًا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٤]. الآيات.

الأدب والزهديات والرقائق

الأدب

مما ينسب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

كُنْ ابْنَ مَنْ شِئْتَ وَاکْتَسِبْ أَدَبًا يُغْنِيكَ مُحَمَّدٌ عَنِ النَّسَبِ
إِنَّ الْفَتَى مَنْ يَقُولُ هَذَا لَيْسَ الْفَتَى مَنْ يَقُولُ كَانَ أَبِي^(١)

بعض الصفات الحميدة

- حفظ اللسان:

قال أبو الطيب المتنبي^(٢):

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليحسن النطق إن لم تحسن الحال

^(١) ومنهم من ينسبها للشافعي ومنهم لأبي العتاهية ومنهم من ينسبها إلى أبي ربيعة النحوي الأصبهاني والله أعلم انظر "جمهرة الامثال" (٢١٣/٢) و "المستطرف" (٣١/١) و "بغية الوعاه" (٣٠٠/٢) و "ديوان علي بن أبي طالب" (٢٩/١).

^(٢) هو: أبو الطيب أحمد بن الحسين بن حسن الجعفي الكوفي الأديب، الشهير بالمتنبي. وُلِدَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِ مِائَةٍ. انظر "تاريخ الإسلام" (٨٩٤/٧) للذهبي رحمه الله قال: فلما رجع فاتك إلى داره بعث إلى المتنبي هدية بقيمة ألف دينار، ثم أتبعها بهدايا بعدها فاستأذن المتنبي كافورا في مدحه، فأذن له، فمدحه بقصيدته التي أولها:

لا خيلَ عندك تُهديها ولا مال... فليُسعدِ النطق إن لم يسعدِ الحال. وانظر "شذرات الذهب" (٦/٣) و "ديوان المتنبي" (١١٦/١).

قال الأحف بن قيس^(١):

ألم تر مفتاح الفؤاد لسانه إذا هو أبدى ما يقول من الفم
وكم ترى من صامت لك معجب زيادته أو نقصه في التكلّم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

قال هبيرة بن وهب المخزومي^(٢):

وإن كلام المرء في غير كنهه^(٣) لكالنبل تهوي ليس فيها نصاها

قال الشافعي رحمه الله^(٤):

أَحْفَظُ لِسَانَكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ لَا يَلِدَعَنَّكَ إِنَّهُ تُعْبَانُ
كَمْ فِي الْمَقَابِرِ مِنْ قَتِيلٍ لِسَانِهِ كَانَتْ تَهَابُ لِقَاءَهُ الشُّجْعَانُ

الصبر

قال لشاعر:

اصبر قليلاً وكن بالله معتصماً ولا تعاجل فإن العجز بالعجل

^(١) ونسبت للأعور الشني و إلى غيره انظر " أخبار القضاة " (١٥٤/٣) و " بهجة الجالس "

(٦/١) و " أدب الدنيا والدين " (٢٧٦/١) و " تاريخ دمشق " (٧/٢٠) و " بغية الطلب "

(١٣١٧/٣) و " الوافي بالوفيات " (١٦٥/١٤).

^(٢) انظر " البيان والتبيين " (٣٥٦/١) و " الاستيعاب " (١٩٦٤/٤).

^(٣) قال الأصمعي رحمه الله كنهه: حينه وقدره. انظر " غريب الحديث " (٥٩٣/٢) للحري.

^(٤) كما في " ديوان الشافعي " (١٠٥/١).

قال شيخنا حفظه الله: أي لسانه هو الذي جنى عليه بسبب فحشه.

الصَّبْرُ مِثْلُ اسْمِهِ، مُرٌّ مَذَاقُهُ لَكِنَّ عَوَاقِبَهُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ^(١)

قال ابن الوزير رحمه الله:

مَا سَلِمَ اللَّهُ مِنْ بَرِيَّتِهِ وَلَا نَبِيُّ الْهَدَى، فَكَيْفَ أَنَا!^(٢)

الصبر على نوائب الدهر

قال أبو زيد السروجي:

وَقُفُّ الشَّوَائِبِ شَيِّبٌ وَالْدَّهْرُ بِالنَّاسِ قُلُوبٌ
إِنْ دَانَ يَوْمًا لِشَخْصٍ ففِي غَدٍ يَتَغَلَّبُ^(٣)
فَلَا تَثِقْ بِوَمِضٍ مَنْ بَرَقَ فَهُوَ خُلْبٌ
وَاضْطَرَّ إِذَا هُوَ أَضْرَى بِكَ الْخُطُوبَ وَالْأَلْبُ
فَمَا عَلَى التَّيْرِ عَارٌ فِي النَّارِ حِينَ يُقْلَبُ^(٤)

^(١) انظر " اللطائف " (٢٤ / ١) لابن الجوزي و " مدارج السالكين " (١٥٨ / ٢) و " جواهر الأدب " (٤٧٨ / ٢).

^(٢) قال ابن الوزير رحمه الله في كتابه " الرَّوْضُ الْبَاسِمُ فِي الدَّبِّ عَنْ سُنَّةِ أَبِي الْقَاسِمِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - " (١٣ / ١) : (... هذا ؛ وإني لما تَمَسَّكَ بعروة السَّنَنِ الوَثِيقَةِ ، وسَلَكْتُ سُنَنَ الطَّرِيقَةِ العَتِيقَةِ ؛ تناوَلْتُني الألسنة البذيئة من أعداء السَّنة النَّبَوِيَّةِ ، ونسبوني إلى دعوى في العلم كبيرة ، وأمور غير ذلك كثيرة . حرصاً على ألا يتَّبَعَ ما دعوت إليه من العمل بسنة سيِّد المرسلين ، والخلفاء الرَّاشِدين ، والسَّلف الصَّالحين ، فصبرت على الأذى ، وعلمت أنَّ النَّاسَ ما زالوا هكذا . ما سَلِمَ اللَّهُ مِنْ بَرِيَّتِهِ ... وَلَا نَبِيُّ الْهَدَى ، فَكَيْفَ أَنَا ! ...)

^(٣) في غير المقامات : يتقلب .

^(٤) انظر " مقامات الحريري " (٢٩ / ١) و " زهر الأكم في الأمثال والحكم " (١٢٠ / ١) .

قَالَ الْكُمَيْتُ:

إِذَا لَمْ تَكُنْ إِلَّا الْأَسْنَةُ مَرْكَبًا فَمَا حِيلَةُ الْمَضْطَرِ إِلَّا رُكُوبُهَا^(١)

التسامح وترك نزغات الشيطان

قال أبو الفضل زهير بن محمد^(٢):

مَنْ الْيَوْمَ تَعَارَفْنَا وَنَظُّوِي مَا جَرَى مِنَّا

توضيح شيخنا حفظه الله لبعض الأبيات: قوله: وَقَعَ الشَّوَائِبِ شَيْبٌ: أي ما ينوبه من المصائب والأمراض تشيب بالشخص. والدَّهْرُ بالناسِ قُلَّبٌ: أي يتقلب كما قيل يوم لك ويوم عليك (وتلك الأيام نداؤها للناس). قوله: [فَلَا تَثِقْ بِوَمِيضٍ... مِنْ بَرْقِهِ فَهُوَ خُلْبٌ] فلا تثق بوميضٍ: أي ضوء البرق يعني لا تركن إلى نزول المطر بمجرد أن ترى ضوء برق. فَهُوَ خُلْبٌ: أي لا مطر فيه يعني ليس كل برق يظهر تظن أنه سيأتي المطر، وهذا فيه إشارة إلى أن الشخص لا يغتر بكل ما يقال وبكل ما يسمع وبكل من أظهر شيء اغتر به. قوله: [وَاصْبِرْ إِذَا هُوَ أَضْرَى... بِكَ الْخُطُوبَ وَالْأَلْبَ] أضرى: أي الدهر أضرى وجمع وهذا البيت فيه انتقاد حيث نسب إلى الدهر أنه يجلب عليك الشدائد. بِكَ الْخُطُوبَ: أي الأمور العظيمة من المصائب والأمور الشديدة وَالْأَلْبَ: أي جمعها عليك. فإن كان قاصداً نسبة ذلك إلى الدهر لا يجوز وإن قصد أنها اجتمعت عليك في أيام الدهر فاصبر وهذا هو الذي ينبغي أن يحمل عليه إلا أنه لا ندري القائل هل عقيدته سليمة أم لا.

قوله: فَمَا عَلَى التَّيْرِ عَارٌ... فِي النَّارِ حِينَ يُقْلَبُ

التَّيْرُ: الذهب قبل أن يصنع، فعندما يقلب في النار يكون تصفية له ولا يكون نقيصة في حقه، أي عند أن تقع في الشدائد فما هي إلا إن شاء الله تصفية للذنوب وإبعاد للشر.

^(١) انظر "أدب الدنيا والدين" (١/١٩٢).

^(٢) هو: أبو الفضل بهاء الدين زهير بن محمد بن علي بن يحيى ٥٨١-٦٥٦هـ انظر "ديوان بهاء

الدين" (١/٥١٥).

ولا كان ولا صار ولا قلتم ولا قلنا
وإن كان ولا بُدُّ من العتبِ فبالحسنِ
فقد قيل لنا عنكم كما قيل لكم عنا
كفى ما كان من هجرٍ وقد ذُقتُم وقد ذُقنا
وما أحسن أن نرُ جعَ للوصلِ كما كنا

فضل الصدق

قال أحمد بن يحيى:

الصِّدْقُ حُلُوٌّ وَهُوَ الْمُرُّ وَالصِّدْقُ لَا يَتْرُكُهُ الْخُرُّ
جَوْهَرَةُ الصِّدْقِ لَهَا زِينَةٌ يَحْسُدُهَا الْيَاقُوتُ وَالْدُرُّ^(١)

التواضع

قال الشافعي رحمه الله^(٢):

أحب الصالحين ولست منهم لعلِّي أنال بهم شفاعه
وأكره من تجارته المعاصي ولو كنا سواء في البضاعة
قال عبد الله بن المبارك رحمه الله:

أحب الصالحين ولست منهم وابغض الطالحين وأنا شر منهم^(٣)

^(١) انظر "الكامل في ضعفاء الرجال" (٢٦٦/١) و"الكامل" (١٦١/١) لابن عدي رحمه الله.

^(٢) كما في "ديوان الشافعي" (١١٥).

^(٣) انظر "حلية الأولياء" (١٧٠/٨) و"تاريخ دمشق" (٤٦٢/٣٢) و"السير" (٤١٧/٨).

وجاء بنحوه عن الشافعي.

قال سفيان بن عيينة رحمه الله:

خلت الديار فسدت غير مُسَوِّدٍ ومن البلية تفردى بالسُّؤْدَدِ^(١)

قال موسى بن علي بن موسى شرف الدين:

تواضع تكن كالنجم لاح لناظرٍ على صفحات الماء وهو رفيع

ولا تك كالدخان يعلو بنفسه إلى طبقات الجو وهو وضع^(٢)

النعم إن شكرت قرت وإن كفرت فرت

قال محمود الوراق رحمه الله:

إِذَا كَانَ شُكْرِي نِعْمَةً اللَّهُ نِعْمَةً عَلَيَّ وَفِي أَمْثَلِهَا يَجِبُ الشُّكْرُ

فَكَيْفَ وَقُوعُ الشُّكْرِ إِلَّا بِفَضْلِهِ وَإِنْ طَالَ الْأَيَّامُ وَاتَّصَلَ الْعُمُرُ

إِذَا مَسَّ بِالسَّرَّاءِ عَمَّ سُرُورُهَا وَإِنْ مَسَّ بِالضَّرَّاءِ أَعْقَبَهَا الْأَجْرُ

وما منهما إلا له فيه نعمة تضيق بها الأوهام والبرُّ والبحر^(٣)

^(١) انظر "حلية الأولياء" (٢٧٤/٧) قال أبو نعيم: حدثنا إبراهيم ثنا محمد قال سمعت محمد بن عمرو الباهلي يقول سمعت ابن عيينة يقول كنت أخرج الى المسجد فأتصفح الخلق فإذا رأيت كهولا ومشيوخة جلست اليهم فانا اليوم قد اكتنفتي هؤلاء الصبيان ثم ينشد... وذكر البيت و " تاريخ بغداد وذيوله" (١٧٧/٩) و " بهجة المجالس" (١٣٢/١) و " تاريخ دمشق" (٣٣٣/٥٦) و " بغية الطلب في تاريخ حلب" (٤٩٠١/١١)

^(٢) انظر " أعيان العصر وأعوان النصر" (٤٧٩/٥) و " جواهر الأدب" (٤٨٠/٢).

^(٣) انظر كتاب " الشكر" (٣١/١) لا بن أبي الدنيا قال: أَنَشَدَنِي مُحَمَّدُ الْوَرَّاقُ: وذكر الأبيات. و " بهجة المجالس" (٦٧/١) و " تاريخ دمشق" (١٩٠/٥).

محاسبة النفس

قال أبو العتاهية رحمه الله^(١):

إِلَهِي لَا تُعَذِّبْنِي فَإِنِّي مُقِرٌّ بِالَّذِي قَدْ كَانَ مِنِّي
وَمَا لِي حِيلَةٌ إِلَّا رَجَائِي وَعَفْوُكَ إِن عَفَوْتَ، وَحُسْنُ ظَنِّي
فَكَمْ مِنْ زَلَّةٍ لِي فِي الْبَرَايَا وَأَنْتَ عَلَيَّ ذُو فَضْلٍ وَمَنْ
إِذَا فَكَّرْتُ فِي قُدُمِي عَلَيْهَا عَضَضْتُ أَنَامِلِي وَقَرَعْتُ سَنِي
يَظُنُّ النَّاسُ بِي خَيْرًا، وَإِنِّي لَشَرُّ النَّاسِ إِن لَمْ تَعْفُ عَنِّي
أَجُنُّ بِزُهْرَةِ الدُّنْيَا جُنُونًا وَأُفْنِي الْعُمَرَ فِيهَا بِالتَّمَنِّي
وَبَيْنَ يَدَيَّ مُحْتَبَسٌ ثَقِيلٌ كَأَنِّي قَدْ دُعِيتُ لَهُ كَأَنِّي
وَلَوْ أَنِّي صَدَقْتُ الزُّهْدَ فِيهَا قَلَبْتُ لِأَهْلِهَا ظَهَرَ الْمَجَنِّ

مما ينسب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

ولو أننا إذا متنا تركنا لكان الموت راحة كل حيٍّ
ولكنّا إذا متنا بعثنا ونسأل بعدها عن كل شيء^(٢)

^(١) وبعضهم ينسبها إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه كما في "ديوان علي بن أبي طالب" (١٦٩/١) و"ديوان الشعر العربي" (١١٤/١).

^(٢) انظر "تاريخ بغداد" (٤٠٧/١٤) و"تاريخ دمشق" (١٥٠/٤٩) "بحر الدموع" (٢٠/١) لابن الجوزي رحمه الله. و"تاريخ الإسلام" (٦٦١/٥) وتنسب لغيره.

تقوى الله

قال أبو الدرداء رضي الله عنه^(١):

يُرِيدُ الْمَرْءُ أَنْ يُعْطَى مِنْهُ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا مَا أَرَادَا
يَقُولُ الْمَرْءُ فَأَيْدِي وَمَالِي وَتَقْوَى اللَّهِ أَفْضَلُ مَا اسْتَفَادَا

قال الشاعر^(٢):

قد مات قوم وما ماتت مكارمهم وعاش قوم وهم في الناس أموات

مراقبة الله عز وجل في جميع الحالات

قال القحطاني رحمه الله^(٣):

وإذا خلوت بريئة في ظلمة والنفس داعية إلى الطغيان
فاستحي من نظر الإله وقل لها إن الذي خلق الظلام يراني
كن طالبا للعلم واعمل صالحا فهما إلى سبل الهدى سبيان

^(١) انظر "حلية الأولياء" (٢٢٥/١) و "تاريخ دمشق" (١٨٣/٤٧) و "صفة الصفوة"

(١/٦٣٧) وبعضهم ينسبها للشافعي كما في "ديوان الشافعي" (١/٤٥).

^(٢) انظر "السلوك في طبقات العلماء والملوك" (١/٤٢٠) و "مفتاح دار السعادة" (١/١٣٧)

وتنسب للشافعي رحمه الله كما في "ديوان الشافعي" (ص ١١).

^(٣) انظر: نونية القحطاني (١٩٥ - ١٩٧).

قال أبو العتاهية^(١):

إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلَا تُقْلُ خَلَوْتُ، وَلَكِنْ قُلْ: عَلَيَّ رَقِيبُ
وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ يَغْفُلُ سَاعَةً وَلَا أَنَّ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ يَغِيبُ
لَهُنَا عَنِ الْآيَامِ حَتَّى تَتَابَعْتُ ذُنُوبٌ عَلَى آثَارِهِنَّ ذُنُوبُ
فَيَا لَيْتَ أَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ مَا مَضَى وَيَأْذُنُ فِي تَوْبَاتِنَا فَتُوبُ
إِذَا مَا مَضَى الْقَرْنُ الَّذِي أَنْتَ فِيهِمْ وَخُلِفْتَ فِي قَرْنٍ فَأَنْتَ غَرِيبُ

قال الشاعر:

إِذَا خَانَ الْأَمِيرُ وَحَاجِبَاهُ^(٢) وَقَاضِيَ الْأَرْضِ دَاهِنَ فِي الْقَضَاءِ
فَوَيْلٌ لُّمَّ وَيْلٌ لُّمَّ وَيْلٌ لِقَاضِي الْأَرْضِ مِنْ قَاضِي السَّمَاءِ^(٣)

من عجائب الدعاء

قال الشافعي رحمه الله^(٤):

أَتَهْزَأُ بِالْدَّعَاءِ وَتَزْدْرِيه وَمَا تَدْرِي بِمَا صَنَعَ الدَّعَاءُ
سَهَامُ اللَّيْلِ لَا تَخْطِي وَلَكِنْ لَهَا أَمَدٌ وَلِلْأَمَدِ انْقِضَاءُ

^(١) وبعضهم ينسبها إلى الإمام أحمد رحمه الله. انظر "حلية الأولياء" (٩ / ٢٢٠)، و "تاريخ بغداد" (٥ / ٢٠٥)، و "تاريخ دمشق" (١٣ / ٤٥٥)، و "التقييد" (١ / ١٦٣)، و "مناقب الإمام أحمد" (١ / ٢٠٥) و "ديوان أبي العتاهية" (١٠ / ١).

^(٢) وجاء بلفظ: وكاتباه.

^(٣) انظر "تاريخ ابن أبي خيثمة" (٩١ / ١) و "أملالي الزجاجي" (٥٣ / ١) و "بهجة المجالس" (٨٠ / ١) و "بغية الطلب" (٤٥٣ / ١) و "السلوك" (١٦٤ / ١).

^(٤) كما في "ديوان الشافعي" (ص ٣).

القناعة وترك الطمع

قال الشافعي رحمه الله^(١):

العبدُ حرٌّ إن قَنَعَ والحرُّ عبدٌ إن طَمَعَ
فالقنْعُ ولا تطمَعُ فلا شيءٌ يشينُ سوى الطمَعِ

قال الشاعر^(٢):

هي القناعة لا أرضى بها بدلا فيها النعيمُ وفيها راحةُ البدنِ
وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها هل فاز منها بغير اللحدِ والكفنِ

^(١) كما في "ديوان الشافعي" (ص ٦٩).

^(٢) وتنسب إلى الإمام مالك رحمه الله. انظر "التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة" (١/١٢٧) و"غرر الخصاص الواضحة" (١/٣٧٢) و"المستطرف" (١/٨٢).

قال شيخنا حفظه الله: الحق أن الإنسان يغفل وإلا لو قلب عينيه أين الملوك أين ذهب الملوك كلهم؟ ماذا أخذوا من ملكهم؟! ماذا أخذوا من ذلك الملك الذي قتلوا من أجله، وسفكوا الدماء من أجله، وقطع الأرحام من أجله وأفسد في البلاد من أجله، ما أخذ معه منها شيئا يذهب معه الكفن الأبيض، أين الملوك أين الجبابرة أين من ملك الأموال الطائلة، أين قارون الذي كان يضرب به المثل مفاتيح كنوزه يثقل عن حملها عصبة الرجال، كلهم ذهبوا.

قال الحسين بن منصور الحلاج^(١):

طَلَبْتُ الْمُسْتَقَرَّ بِكُلِّ أَرْضٍ فَلَمْ أَرِ بِأَرْضٍ مُسْتَقَرًّا
أَطَعْتُ مَطَامِعِي فَاسْتَعْبَدَنِي وَلَوْ أَنِّي قَنَعْتُ لَكُنْتُ حُرًّا

(١) هُوَ: الْحُسَيْنُ بْنُ مَنْصُورِ بْنِ حُجَيْيٍّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - وَيُقَالُ: أَبُو مُعَيْثٍ - الْفَارِسِيُّ، الْبِضَاوِيُّ، الصُّوفِيُّ. وَالْبَيْضَاءُ: مَدِينَةُ بِلَادِ فَارَسَ وَكَانَ جَدُّهُ حُجَيْيٌّ مَجُوسِيًّا.

قال الذهبي رحمه الله نقلًا عن ولد الحلاج واسمه حمد أنه قال حاكياً عن أبيه... وَكَانَ يَتَكَلَّمُ عَلَى مَا فِي قُلُوبِ النَّاسِ، فَسَمِّيَ بِذَلِكَ حَلَّاجَ الْأَسْرَارِ، وَلُقِبَ بِهِ.

ثم قال الذهبي رحمه الله في نفس المصدر... قَالَ ابْنُ النَّدِيمِ: [قَرَأْتُ بِحَطِّ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي طَاهِرٍ: كَانَ الْحَلَّاجُ مُشْعَبًا مُحْتَالًا، يَتَعَاطَى التَّصَرُّفَ، وَيَدَّعِي كُلَّ عِلْمٍ، وَكَانَ صِفْرًا مِنْ ذَلِكَ، وَكَانَ يَعْرِفُ فِي الْكِيمِيَاءِ، وَكَانَ مَقْدَامًا جُورًا عَلَى السَّلَاطِينِ، مُرْتَكِبًا لِلْعِظَائِمِ، يَرُومُ إِقْلَابَ الدُّوَلِ، وَيَدَّعِي عِنْدَ أَصْحَابِهِ الْإِلَهِيَّةَ، وَيَقُولُ بِالْحُلُولِ، وَيُظْهِرُ التَّشْيِيعَ لِلْمُلُوكِ، وَمَذَاهِبَ الصُّوفِيَّةِ لِلْعَامَّةِ، وَفِي تَضَاعِيفِ ذَلِكَ يَدَّعِي أَنَّ الْإِلَهِيَّةَ حَلَّتْ فِيهِ، تَعَالَى اللَّهُ وَتَقَدَّسَ عَمَّا يَقُولُ] ثم قال الذهبي رحمه الله... وَقَالَ أَبُو عُمَرَ بْنُ حَيَوِيَّةَ: لَمَّا أُخْرِجَ الْحَلَّاجُ لِلْقَتْلِ، مَضَيْتُ وَرَاحَتُ حَتَّى رَأَيْتُهُ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: لَا يَهُولَنَّكُمْ، فَإِنِّي عَائِدٌ إِلَيْكُمْ بَعْدَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا. فَهَذِهِ حِكَايَةُ صَحِيحَةٍ تُوضِّحُ لَكَ أَنَّ الْحَلَّاجَ مُنْخَرِقٌ كَذَّابٌ، حَتَّى عِنْدَ قَتْلِهِ. وَقِيلَ: إِنَّهُ لَمَّا أُخْرِجَ لِلْقَتْلِ، أَشْدَّ... وَذَكَرَهَا. ثُمَّ قَالَ: وَبَلَغَ مِنْ أَمْرِهِ أَنَّهُمْ قَالُوا: إِنَّهُ إِلَهٌ، وَإِنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى.

قال شيخنا حفظه الله: ومعنى البيت أنه لما سلك بعد مطامعه أذلتته وصيرته عبداً.

انظر "تاريخ بغداد" (٧٠٥ / ٨) و"بهجة المجالس" (٣٠ / ١) ونسبها لأبي العتاهية و"المنتظم

" (١٦٤ / ٦) و"السير" (٣٤٦ / ١٤) و"الوافي بالوفيات" (٤٧ / ١٣).

وللشافعي رحمه الله: أمت مطامعي فأرحت نفسي فإن النفس ما طمعت تهون.

الافتقار إلى الله

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

وَالْفَقْرُ لِي وَصَفُ ذَاتٍ لَا زِمَ أَبَدًا كَمَا الْغِنَى أَبَدًا وَصَفُ لَهُ ذَاتِي^(١)

(١) قال ابن القيم رحمه الله في "مدارج السالكين" (١/ ٥٢١): (... فَلَا شَيْءَ أَنْفَعُ لِلصَّادِقِ مِنَ التَّحَقُّقِ بِالْمُسْكَنَةِ وَالْفَاقَةِ وَالذَّلِّ، وَأَنَّهُ لَا شَيْءَ، وَأَنَّهُ يَمُنُّ لَمْ يَصِحَّ لَهُ بَعْدُ الْإِسْلَامُ حَتَّى يَدَّعِيَ الشَّرَفَ فِيهِ. وَلَقَدْ شَاهَدْتُ مِنْ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةٍ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ مِنْ ذَلِكَ أَمْرًا لَمْ أَشَاهِدْهُ مِنْ غَيْرِهِ، وَكَانَ يَقُولُ كَثِيرًا: مَا لِي سَيِّءٌ، وَلَا مَنِّي سَيِّءٌ، وَلَا فِي سَيِّءٍ، وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَتَمَثَّلُ بِهَذَا الْبَيْتِ:

أَنَا الْمَكْدِيُّ وَابْنُ الْمَكْدِيِّ... وَهَكَذَا كَانَ أَبِي وَجَدِّي

وَكَانَ إِذَا أَثْنَى عَلَيْهِ فِي وَجْهِهِ يَقُولُ: وَاللَّهِ إِنِّي إِلَى الْآنِ أَجِدُّ إِسْلَامِي كُلَّ وَقْتٍ، وَمَا أَسَلَمْتُ بَعْدُ

إِسْلَامًا جَيِّدًا.

وَبَعَثَ إِلَيَّ فِي آخِرِ عُمُرِهِ قَاعِدَةً فِي التَّفْسِيرِ بِخَطِّهِ، وَعَلَى ظَهْرِهَا آيَاتٌ بِخَطِّهِ مِنْ نَظْمِهِ:

أَنَا الْفَقِيرُ إِلَى رَبِّ الْبَرِيَّاتِ	أَنَا الْمُسْكِينُ فِي مَجْمُوعِ حَالَاتِي
أَنَا الظَّلُومُ لِنَفْسِي وَهِيَ ظَالِمَتِي	وَالْخَيْرُ إِنْ يَأْتِنَا مِنْ عِنْدِهِ يَأْتِي
لَا أَسْتَطِيعُ لِنَفْسِي جَلَبَ مَنْفَعَةٍ	وَلَا عَنِ النَّفْسِ لِي دَفْعُ الْمَضَرَّاتِ
وَلَيْسَ لِي دُونَهُ مَوْلَى يُدَبِّرُنِي	وَلَا شَفِيعٌ إِذَا حَاطَتْ خَطِيئَاتِي
إِلَّا بِإِذْنِ مِنَ الرَّحْمَنِ خَالِقِنَا	إِلَى الشَّفِيعِ كَمَا قَدْ جَاءَ فِي الْآيَاتِ
وَلَسْتُ أَمْلِكُ شَيْئًا دُونَهُ أَبَدًا	وَلَا شَرِيكَ أَنَا فِي بَعْضِ ذَرَّاتِ
وَلَا ظَهِيرٌ لَهُ كَيْ يَسْتَعِينَ بِهِ	كَمَا يَكُونُ لِأَرْبَابِ الْوَلَايَاتِ
وَالْفَقْرُ لِي وَصَفُ ذَاتٍ لَا زِمَ أَبَدًا	كَمَا الْغِنَى أَبَدًا وَصَفُ لَهُ ذَاتِي
وَهَذِهِ الْحَالُ حَالُ الْخَلْقِ أَجْمَعِهِمْ	وَكُلُّهُمْ عِنْدَهُ عَبْدٌ لَهُ آتِي
فَمَنْ بَغَى مَطْلَبًا مِنْ غَيْرِ خَالِقِهِ	فَهُوَ الْجُهْلُ الظَّلُومُ الْمُشْرِكُ الْعَاثِي
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِلَّةَ الْكَوْنِ أَجْمَعِهِ	مَا كَانَ مِنْهُ وَمَا مِنْ بَعْدُ قَدْ يَأْتِي



وقال أبو العتاهية رحمه الله:

لا تسألنَّ بُنَيَّ آدَمَ حَاجَةً
والله يُغَضِبُ إِنْ تَرَكْتَ سُؤَالَه
فاجعل سُؤَالَكَ لِلإِلهِ فَإِنِهَا
يَا هَذَا، تَشْكُو مَنْ يَرُحِّمُكَ إِلَى مَنْ لَا يَرْحَمُكَ؟ ثُمَّ أَتَشَدَّ:

وإِذَا عَزَاكَ بَلِيَّةٌ فَاصْبِرْ لَهَا صَبَرَ الْكَرِيمِ فَإِنَّهُ بِكَ أَعْلَمُ
وإِذَا شَكَّوْتَ إِلَى ابْنِ آدَمَ إِنَّمَا تَشْكُو الرَّحِيمَ إِلَى الَّذِي لَا يَرْحَمُ^(١)

قال ابن قدامة رحمه الله:

يَأْبَىٰ عَلَيْكَ دُخُولَ دَارِهِ
يَعُوقُهُ _____ إِنَّمَا أَدَارُهُ
تَقْضَىٰ وَرَبُّ الدَّارِ كَارُهُ^(٣)

(١) انظر كتاب "بستان العارفين" (٤٢٦/١) للسمرقندي و "العزلة للخطابي" (٧٧/١) قَالَ: قال أَبُو سُلَيْمَانَ أَنَسْدَنِي الْخُرَيْجِيُّ: وذكر البيت الأول. و "مدرج السالكين" (١٣١/٢) وكتاب "مراقبي الجنان بالسخاء وقضاء حوائج الإخوان" (٣٦٣/١) لابن عبد الهادي رحمه الله (٢) انظر "مدرج السالكين" (١٦٠/٢).

(٣) انظر كتاب "معجم السفر" (١/٣٨٢) ونسبها إلى مجبر قال أبو طاهر الأصبهاني رحمه الله: أَنَسَدَنِي أَبُو الْقَاسِمِ مُجَبَّرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي الْحُبَابِ الصَّقْفِيُّ لِنَفْسِهِ بِمَصْرَ... وذكر الأبيات. وقال ابن كثير رحمه الله، في "البداية والنهاية" (٢٣/١٠٠) قَالَ أَبُو الْمُظَفَّرِ سَبَطُ بْنُ

قال الشاعر:

ولو سُئِلَ النَّاسَ التَّرَابَ لأَوْشَكُوا إذا قِيلَ هَاتُوا أَنْ يَمَلُّوا وَيَمْنَعُوا^(١)

الإعراض عن السفيه والجاهل وعدم الرد عليهما

قال سالم بن ميمون الخواص:

إذا نطقَ السفيهُ فلا تجبهُ فخيرٌ من إجابته السكوتُ
سكتٌ عن السفيهِ فظنَّ أني عييت الجوابَ وما عييتُ

الجُوزي: نَقَلْتُ مِنْ خط الشيخ موفق رحمه الله تعالى:.... وذكر الأبيات. و" ذيل طبقات الحنابلة " (١/ ٢٤٠) و" آداب الدعاء " (١/ ١٠٥) لابن عبد الهادي رحمه الله.

قال شيخنا حفظه الله: هذه أبيات جميلة جداً فيها تعليق القلوب بالله وعدم الخضوع للبشر من أجل مصالح من أجل مال من أجل دنيا أو خوف منهم فلا يخضع الإنسان أبداً ومعك ربك سبحانه وتعالى، وفيها ذم المداراة من أجل المصالح الدنيوية، فضلاً عما وقع في المداينة بأن يخالف أمور دينه ويقترب المحرمات ويأتي بالأقوال الباطلة من أجل أن يرضى فلان فهذا أمره أعظم، إذا كانت مجرد المداراة مذمومة فكيف بالمداينة في دين الله عز وجل أعظم وأعظم، فارجع إلى الله وارفع يديك إليه ويقضي إليك حاجاتك، وفيه أيضاً أن الإنسان ما يتزلف لا إلى الملوك ولا إلى الأغنياء والتجار يرجع إلى الله: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحْزَنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٨٦]، افتقر إلى الله ولا تظهر افتقارك إلى الخلق ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [فاطر: ١٥]، وذكر ابن القيم في الفوائد: أن رجلاً كان يشكو حاله إلى الناس فقيل له: ما زدت على أن شكوت من يرحمك إلى من لا يرحمك، فالمداراة الشرعية تكون بضوابطها بدون أن يخل بأمر دينه.

^(١) انظر "تاج العروس" (٢٧/ ٣٩١) مادة (و ش ك) و " لسان العرب " (١٠/ ٥١٣) مادة

(وشك).

فإن كلمته فرجت عنه وإن خليته كمداً يموت
 شرار الناس لو كانوا جميعاً قذى في جوف عيني ما قذيت
 فلسْتُ مجاباً أبداً سفيهاً خزيت لمن يجافيه خزيت^(١)
 قال الشافعي رحمه الله^(٢):

إذا نطق السفيه فلا تجبه فخير من إجابته السكوت
 فإن كلمته فرجت عنه وإن خليته كمداً يموت
 قال الشافعي - رحمه الله -:

يخاطبني السفيه بكل قبح فأكره أن أكون له مجيباً
 يزيد سفاهة فأزيد حلماً كعود زاده الإحراق طيباً^(٣)

اختيار أحسن الأقوال والأفعال

قال طرفة بن العبد^(٤):

^(١) وتنسب إلى عمرو بن علي. انظر "روضة العقلاء" (١/ ١٤٠) قال ابن حبان رحمه الله: أنبأنا
 مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ زِيَادِ الْعَنْبَرِيُّ قَالَ سَمِعْتُ سَالِمَ بْنَ مَيْمُونِ الْخَوَاصِ يَقُولُ...
 وذكر الأبيات، و"أدب الدنيا والدين" (١/ ٢٥٣).

^(٢) كما في "ديوان الشافعي" (ص ٥٤).

^(٣) كما في ديوان الشافعي (١/ ١١).

^(٤) هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد، أبو عمرو، البكري الوائلي الجاهلي المتوفى سنة ٥٨٤ م..
 قال ابن قتيبة: «هو أجودهم طويلاً، وهو صاحب: لخولة أطلال بركة ثمهد
 وله بعدها شعر حسن، وليس عند الرواة من شعره وشعر عبيد إلا القليل». "الشعر والشعراء"
 (١/ ١٣٧)، وله ديوان مطبوع.

إذا كنتَ، في حاجةٍ، مُرسِلاً فأرسلَ حَكِيماً، ولا تُوصِه
وإنْ ناصِحٌ منك، يوماً، دنا فلا تنأ عنه، ولا تُقصِه
وإنْ بابُ أمرٍ، عليك التَّوى فشاوِرْ لبيأ، ولا تعصِه
وذو الحق لا تنقصَ حقَّه فإنَّ القطيعةَ في نقصِه
ولا تذكرِ الدهرَ، في مجلسٍ حديثاً، إذا أنتَ لم تُخصِه
ونُصَّ الحديثَ إلى أهله فإنَّ الوثيقةَ في نصِّه
ولا تحرِصَنَّ، فربَّ امرئٍ حريصٍ، مُضاعٍ على حرصِه
وكم من فتىٍّ، ساقطٍ عقله^(١) وقد يُعجبُ الناسُ من شخصِه
وآخرَ تحسُّبه أنوگًا ويأتيك بالامر من فصِّه
ليستُ اللَّيالي، فأفتنني وسرَّبلني الدهرُ في قمصِه^(٢)

^(١) وفي بعض النسخ: عازب لبه. والمعنى واحد.

^(٢) انظر "طبقات فحول الشعراء" (٢٤٦/١) و "جمهرة الأمثال" (٩٨/١) و "ديوان طرفة بن العبد" (٥١/١) و "شذرات الذهب في أخبار من ذهب" (١٠٤/٦) و "الأعلام" للزركلي (٤٣/٣) مع تقديم وتأخير في بعض الأبيات، وبعضهم ينسبها إلى الزبير بن عبد المطلب بن هاشم: أكبر أعلام النبي صلى الله عليه وسلم والله أعلم.

توضيح شيخنا حفظه الله لبعض الأبيات: قوله: إذا كنتَ، في حاجةٍ، مُرسِلاً... فأرسلَ حَكِيماً، ولا تُوصِه. بمعنى أنك إذا أرسلت في حاجة فاختر الرجل الحكيم وما تحتاج أن توصيه افعل كذا ولا تفعل كذا واتبه من كذا اختر الشخص المناسب لهذا الأمر ولا تحتاج إلى وصايا.

قوله: وإن بَابُ أمرٍ، عليك التَوَى... فشاوِرُ لبيباً، ولا تُعَصِّه: المشاورة تكون في أمر ما ظهر لك فيه الأرجح، وليس المقصود التقليد هنا إنما المقصود أنه أعرف منك بهذا الشيء وليس عليه أدلة شرعية تمنع منه فخذ بالمشورة.

قوله: وإن ناصِحُ منك، يوماً، دناً... فلا تَنَأَّ عنه، ولا تُثْقِصِه: الناصح تقبل نصيحته وتسمع منه ولا تَنَأَّ عنه ولا تقصه: من الإقصاء والإبعاد أي ما تبعده عنك.

قوله: ولا تَذْكُرِ الدَّهْرَ، في مجلسٍ... حديثاً، إذا أنتَ لم تُحْصِه: ولا تَذْكُرِ الدَّهْرَ: الدهر هنا ظرفية: أي لا تذكر هذا الشيء طوال الدهر وطوال زمانك. حديثاً، إذا أنتَ لم تُحْصِه: أي ما تذكر حديثاً أنت ما قد أحسنت تحمل الحديث نفسه، أي: أتقن الموضوع ثم حدث به، أما تأتي به على غير وجهه هذا أولاً: تنقل خلاف الواقع، ثانياً: قد تغلط في المجلس نفسه يقال لك لا صوابه كذا أنت أخطأت أنت كذبت أنت كذا، فلا تأتي بالحديث إلا حديثاً قد أحصيته، حفظته حفظاً جيداً.

قوله: ونُصِّ الحديث إلى أهله... فإن الوثيقة في نصه: أي اعزو الحديث إلى صاحبه هذا النص لفلان بن فلان قاله فلان بن فلان لا تشبع بأقوال غيرك.

قوله: وكم من فتى، ساقطٍ عقله... وقد يُعَجِّبُ الناس من شَخْصِه: أي ما عنده عقل.

قوله: وآخر تحسبه أنوكاً... ويأتيك بالأمر من فصه: الأنوك، أي ظاهره أنه أحمق، وهو خلاف ذلك.

بعض الصفات المذمومة

- اللؤم.

قال قعنب بن ضمرة رحمه الله^(١):

وما بال قوم لئام ليس عندهم عهد وليس لهم دين إذا ائتمنوا
إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا منا وما سمعوا من صالح دفنوا
صم إذا سمعوا خيرا ذكرت به وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا
جهلاً علينا وجبناً عن عدوهم لبست الخلتان الجهل والجبين

لا تصحب المتكلف في الصداقة وشأنه : إفشاء السر، وخلف الوعد

قال الشافعي رحمه الله^(٢):

إذا المرء لم يرعاك إلا تكلفا فدعه ولا تكثر عليه التأسفا
ففي الناس أبدال وفي الترك راحة وفي القلب صبر للحبيب ولو جفا
فما كل من تهواه يهواك قلبه ولا كل من صافيته لك قد صفا
إذا لم يكن صفو الوداد طبيعة فلا خير في ود يجيء تكلفا

^(١) قال الزركلي في كتابه الأعلام (٢٠٢ / ٥) (قعنب بن ضمرة، من بني عبد الله بن غطفان: من شعراء العصر الأموي. يقال له " ابن أم صاحب " كان في أيام الوليد بن عبد الملك، وله هجاء فيه. من شعره الأبيات التي أولها: " إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا عني، وما سمعوا من صالح دفنوا " وسماه ابن حبيب " قعنب بن أم صاحب الفزاري " وفزارة من غطفان) أذنوا: أي أصغى بأذنيه.

^(٢) كما في " ديوان الشافعي " (١٦ / ١).

ولا خير في خلٍ يخون خليله ويلقاه من بعد المودة بالجفا
وينكر عيشاً قد تقادم عهده ويظهر سرا كان بالأمس قد خفا
سلام على الدنيا إذا لم يكن بها صديق صدوق صادق الوعد منصفا

لا تصحب امرئ لازمته إحدى ثلاث خصال

قال محمد بن عبد الله البغدادي رحمه الله:

إذا المرء أخطأ ثلاث فبعه ولو بكف من رماد
سلامة صدره والصدق منه وكتمان السرائر في الفؤاد^(١)

عدم الصداقة ظاهراً وباطناً

قال علي بن فضال القيرواني رحمه الله^(٢):

وإخوان حسبتهُمُ دُرُوعًا فكانوها ولكن للأعادي
وخلتُهُم سَهَامًا صَائِبَاتٍ فكانوها ولكن في فؤادي
وقالوا: قد صَفَّتْ مِنَّا قُلُوبٌ لقد صدقوا ولكن عن ودادي

^(١) انظر كتاب " روضة العقلاء ونزهة الفضلاء " (٥٣/١) لا بن حبان قال رحمه الله: وأنشدني محمد بن عبد الله البغدادي... وذكر الأبيات. وانظر " موسوعة الشعر الإسلامي ".

وكذلك جاء بلفظ: وفاء للصديق وبذل مال... وذكر الأبيات.

^(٢) هو: علي بن فضال بن علي بن غالب، أبو الحسن القيرواني، المجاشعي التميمي، الفرزدقي النحوي، [المتوفى: ٤٧٩ هـ]

انظر " المنتخب من معجم شيوخ السمعاني " (٩٦٤/١) و " إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب " (١٨٣٦/٤) و " تاريخ الإسلام " (٤٤٣/١٠) و " لسان الميزان " (٢٤٩/٤).

قال العتّابي^(١):

تودّ عدوّي ثم تزعم أنّي صديقك، ليس النوك عنك بعازب
وليس أخي من ودّني رأي عينه ولكن أخي من صدّفته المغايب^(٢)

الخيانة

قال المنتصر بن بلال الأنصاري رحمه الله:

وكم من صديق ودّه بلسانه خئون بظهر الغيب لا يتذمّم
يُضاحِكُنِي كرها لكيما أوده وتتبعني منه إذا غبت أسهّم^(٣)

عدم الوفاء

قال أبو إسحاق الشيرازي رحمه الله:

سألت الناس عن خلٍّ ورفيٍّ فقالوا ما إلى هذا سبيل

^(١) كما في "عيون الأخبار" (٩/٣) لابن قتيبة رحمه الله و"العقد الفريد" (٢/٢٢٧) و"بهجة المجالس" (١/١٤٨).

^(٢) قال شيخنا حفظه الله: وهذا يذكر في حق من يدعي صحبتك وحبك ثم يحب عدوك، يعني أن هذا مناقضة وأن هذا ليس بصحيح ادعاء كاذب.

والنوك: الحمق. بعازب: أي ليس الحمق عنك بذاهب أي أنت أحمق.

^(٣) انظر "روضة العقلاء" (١/١٠٣) قال أبو حاتم: الواجب على العاقل إذا رزقه الله ودّ امرئ مسلم صحيح الوداد محافظ عليه أن يتمسك به ثم يوطن نفسه على صلته إن صرمه وعلى الإقبال عليه إن صدّ عنه وعلى البذل له إن حرمه وعلى الدنو منه إن باعده حتى كأنه ركن من أركانه وإن من أعظم عيب المرء تلونه في الوداد

وأنشدني المنتصر بن بلال الأنصاري... وذكر الأبيات. و"أدب الدنيا والدين" (١/٢٤٤).

تَمَسَّكَ إِن ظَفَرْتَ بِوُدٍّ^(١) حُرٍّ فَإِنَّ الْحُرَّ فِي الدُّنْيَا قَلِيلٌ^(٢)

شر الناس ذو الوجهين

قال البيهاني رحمه الله:

يدور مع الزجاجة حيث دارت ويلبس للسياسة ألف لُبس
فعند المسلمين يعد منهم ويأخذ سهمه من كل خمس
وعند الملحدين يعد منهم وعن ماركس يحفظ كل درس
ومثل الإنجليز إذا رأهم وفي باريس محسوب فرنسي^(٣)

من ضوابط النصيحة

قال الشافعي رحمه الله^(٤):

تعمدني بنصحك في انفرادي وجنبني النصيحة في الجماعه
فإن النصح بين الناس نوع من التوبيخ لا أرضى استماعه

^(١) في "وفيات الأعيان" و"البداية": بذيل.

^(٢) انظر "معجم السفر" (١١٣/١) و"المتنظم" (٨/٩) و"وفيات الأعيان" (٢٩/١) و

السير (٦٣١/١٧) و"طبقات الشافعية" (٢٢٤/٤) و"الوافي بالوفيات" (٤٤/٦).

^(٣) قال شيخنا حفظه الله: هذا مذموم عند الله عز وجل وفي شرعه ثم عند عباده الصالحين وهو مقبوح عند الناس ويغضه الناس وانتكست القلوب في هذه الآونة فصار عامة الناس يمدحون هذا يقولون هذه سياسة يأتي هؤلاء ويكذب عليهم أنه منهم ويأتي هؤلاء ويشعرهم أنه منهم وهؤلاء يشعرهم أنه منهم وهكذا يصير مبغوضاً عند الله وعند خلقه حتى أصحابه الذين يشعرهم أنه منهم يصيرون يبغضونه بعد حين ما ينفع.

^(٤) كما في "ديوان الشافعي" (ص ١٠٨).

وإن خالفتني وعصيت أمري فلا تجزع إذا لم تلق طاعه

الحسد وأثره على صاحبه

قال أبو الفرج المعافى بن زكريا الجريري^(١):

ألا قل لمن كان لي حاسدا أتدري على من أسأت الأدب
أسأت على الله في فعله لأنك لم ترض لي ما وهب
فجأزأك منه بأن زادني وسد عليك وجوه الطلب
قال ابن المعتز رحمه الله:

اضرب على كيد الحسو د فإن صبرك قاتله
فالنار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله^(٢)

الإفراط في الحب والبغض يعمي صاحبه

قال أبو الطيب المتنبي^(٣):

^(١) انظر كتاب " تاريخ بغداد " (١٥ / ٣٠٨) قال الخطيب البغدادي رحمه الله: أنشدنا القاضي أبو الطيب الطبري، قال: أنشدنا القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا الجريري لنفسه: ... وذكرها. و " المنتظم في تاريخ الأمم والملوك " (١٥ / ٢٥) و " إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب " (٦ / ٢٧٠٤) ورواه البيهقي في " شعب الإيمان " (٥ / ٢٧٦) عن منصور الفقيه قال رحمه الله: أنشدنا أبو القاسم الحسن بن حبيب المفسر أنشدنا منصور الفقيه: ... وذكر الأبيات بدون البيت الثالث وإنما أبدله بقوله: منه الزيادات لي وإن لا تنال الذي يطلب.

^(٢) انظر " أدب الدنيا والدين " (١ / ٢٧٠) و " ديوان ابن المعتز " (١ / ٧٨٠) و " خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر " (٢ / ٧٠).

وَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ كَمَا أَنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِي الْمَسَاوِيَا

إنكار الجميل والمعروف

قال الشاعر:

لَمَّا اغْتَنَى أَفْقَدْنَا نَفْعَهُ وَتِلْكَ مِنْ شِمَةِ بَيْتِ الْخَلَا
يَسْعَى إِلَيْهِ إِنْ غَدَا فَارْغَا وَمَا بِهِ نَفْعٌ إِذَا مَا امْتَلَا^(١)

لا يوضع المعروف في غير أهله

قال أبو الطيب المتنبي:

إِذْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكْتَهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَدَا^(٢)

^(١) وتنسب للشافعي رحمه الله كما في "ديوان الشافعي" (١/١٦٨). وانظر "الرسالة القشيرية"

(٢/٤٥٨).

^(٢) قال شيخنا حفظه الله: هذه الأبيات تصلح على الصنفين، على أناس أخذوا العلم وبعد ذلك

أنكروا الجميل، أو في جميع النعم من الأموال والدنيا وغيره وهي تشبيه لمنكر الجميل ببیت الخلا.

قال أعرابي^(٣):

ومن يصنع المعروف في غير أهله يلاق الذي لاقى مجيرُ أم عامر^(٣)
أعد لها ما استجارت بيته قراها من ألبان اللقاح الدرائر
فأشبعها حتى إذا ما تمكنت فرثه بأنياب لها وأظافر
فقل لذي المعروف هذا جزاء من يجودُ بمعروف إلى غير شاكر

قالت عجوز أعرابية^(٤):

^(٣) انظر " يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر " (٢٥١ / ١) و " بهجة المجالس " (١٣٦ / ١) و " الأدب الشرعية " (٣٣٠ / ١) لابن مفلح.

^(٣) قال في " نور القبس " وسئل يونس _ يعني ابن حبيب _ عن مثل: مجير أم عامر، فقال: خرج فتیان من العرب إلى الصيد فأثاروا ضبعاً، فانفلتت من أيديهم ودخلت خباء بعض الأعراب، فخرج إليهم فقال: والله لا تصلون إليها وقد استجارت بي! فخلوا بينه وبينها. فلما انصرفوا عمد إلى خبزة لبن وسمن فثرده وقربه إليها، فأكلت حتى شبعت، وتددت في جانب الخباء، وغلب الأعرابي النوم، فلما استثقل وثبت عليه، فقرضت حلقه وبقرت بطنه وأكلت حشوته وخرجت تسعى، وجاء أخ للأعرابي، فلما نظر إليها أنشد يقول _ وفي لفظ: فتبعها حتى قتلها... وذكر الأبيات. انظر " المحاسن والأضداد " (١٥٥ / ١) و " التمثيل والمحاضرة " (٣٥٧ / ١) و " المستقصى في أمثال العرب " (٢٣٣ / ٢) و " نور القبس " (١٩ / ١). مع اختلاف في بعض الكلمات ومعناها واحد.

^(٣) (أم عامر) هي الضبع يُقال لها خامري أم عامر.

^(٤) وقيل أعرابي. انظر " جمهرة الأمثال " (٣٠ / ٢) و " شعب الإيمان " (٣٤٩ / ١٣) للبيهقي رحمه الله: ساق بسنده إلى الأصمعي، قال: " دَخَلْتُ الْبَادِيَةَ، فَإِذَا أَنَا بِعَجُوزٍ وَبَيْنَ يَدَيْهَا شَاةٌ مَقْتُولَةٌ وَجَرُؤُ ذَنْبٍ مُقَفَّى فَتَنَظَرْتُ إِلَيْهَا فَقَالَتْ: أَوْ يُعْجِبُكَ هَذَا؟ قُلْتُ: بَلَى. وَمَا قَصَصْتُكَ؟ قَالَتْ: اعْلَمْ أَنَّ هَذَا جَرُؤُ ذَنْبٍ قَدْ أَحْدَنَاهُ فَأَدْخَلْنَاهُ بَيْنَنَا فَلَمَّا كَبَرَ قَتَلَ شَاتِنَا، فَقُلْتُ: أَوْ قُلْتُ فِي ذَلِكَ شِعْرًا؟ قَالَتْ: بَلَى. ثُمَّ

بَقَرْتُ شَوْيَهِي وَفَجَعْتُ قَلْبِي وَأَنْتَ لِشَاتِنَا وَلَدَ رَيْبُ
عُذِيتَ بِدَرِّهَا وَرَضَعْتَ مِنْهَا فَمَنْ أَنْبَاكَ أَنَّ أَبَاكَ ذَيْبُ
إِذَا كَانَ الطَّبَاعُ طِبَاعَ سَوْءٍ فَلَا أَدَبَ يَفِيدُ وَلَا أَدِيبُ^(١)

من صفات الملوك الذميمة

قال الحسن بن محمد النيسابوري رحمه الله^(٢):

إِن الْمُلُوكَ بَلَاءٌ حَيْثُمَا حَلُّوا فَلَا يَكُنْ لَكَ فِي أَكْفَانِهِمْ ظُلٌّ
مَاذَا تُؤْمَلُ مِنْ قَوْمٍ إِذَا غَضَبُوا جَارُوا عَلَيْكَ وَإِنْ أَرْضِيَتْهُمْ مُلُوءَا
فَإِنْ مَدَحْتَهُمْ خَالُوكَ تَخْدَعُهُمْ وَاسْتَقْلُوكَ كَمَا يَسْتَقِلُّ الْكُلُّ
فَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ عَنْ أَبْوَابِهِمْ أَبَدًا إِنْ الْوَقُوفَ عَلَى أَبْوَابِهِمْ ذُلٌّ^(٣)

أَنْشَأْتُ تَقُولُ: ... وذكر الأبيات وانظر "المستقصى في أمثال العرب" (١/٢٣٣) و"حياة الحيوان الكبرى" (١/٥٠٠). مع اختلاف في بعض الكلمات ومعناها واحد.

^(١) قال شيخنا حفظه الله: وهذا أيضاً يضرب مثلاً في أن الطباع يعسر تغييرها ولكن ذلك يسير على من يسره الله عليه مع الدعاء والذكر لا ييأس الإنسان إن كان عنده طبع يخالف الكتاب والسنة فيجيب عليه أن يجاهد نفسه على إزالة الطباع السيئة حتى وإن تعودها في عمره ومع قبيلته فالطبع السيئ يجاهد نفسه على تركه مع أن النفس يكون صعباً عليها ولكن يجب عليه أن يجاهد نفسه ويترك الطباع المخالفة للأدلة الشرعية.

^(٢) هو: الحسن بن محمد بن الحسن بن حبيب بن أيوب أبو القاسم، المفسر الواعظ، النيسابوري.

^(٣) زاد بعضهم بيتاً خامساً هو:

كل التراب ولا تعمل لهم عملاً... فالسر أجمعه في ذلك العمل

سماع الغنا يذهب بحلاوة الإيمان من القلب

قال الشاعر:

برئنا إلى الله من معشرٍ بهم مَرَضٌ من سماعِ الغنا
وكم قلتُ يا قوم، أنتم على شفا جُرفٍ مابِه من بنا
شفا جُرفٍ تحتَه هُوَّة إلى دركٍ، كم به من عنا
وتكرارُ ذا النُصح مناهم لُعذرَ فيهم إلى ربنا
فلما استهانوا بتنبئنا رجعنا إلى الله في أمرنا
فعشنا على سُنَّةِ المصطفى وماتوا على تبتنا تبتنا^(١)

عاقبة الظلم

قال الشاعر^(٢):

إذا كنت في نعمة فارعها فإن الذنوب تُزيل النعم
وحطها بطاعة رب العبا دُفِرَ العبادِ سريعُ^(٣) النقم

وانظر "العزلة" (٢٥٠/١) للخطابي و"جمهرة الأمثال" (٣٠١/١) و"شعب الإيمان" (٥٤/٧) للبيهقي رحمه الله قال: أنشدنا الأستاذ أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب في تفسيره قال: أنشدني أبي... وذكرها. وانظر "بهجة المجالس" (٧٣/١) وبعض ينسبها للشافعي كما في "ديوان الشافعي" (٧٠/١) وتنسب لعبد الله بن المبارك ولأبي العتاهية ولغيرهم والله أعلم.

^(١) لعل الأبيات من قول ابن القيم رحمه الله. وهو ذكرها بقوله وقال آخر... وذكرها. انظر "إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان" (٢٢٦/١) و"حادي الأرواح" (٢٦٥/١).

^(٢) انظر "الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي" (٤٩/١).

وَيَاكَ وَالظُّلْمَ مَهْمَا اسْتَطَعْتَ تَ فَظْلُمُ الْعِبَادِ شَدِيدُ الْوَحْمِ
وَسَافِرِ بَقْلِيكَ بَيْنَ الْوَرَى لَتَبْصُرَ آثَارَ مَنْ قَدْ ظَلَمَ
فَتِلْكَ مَسَاكِينُهُمْ بَعْدَهُمْ شُهُودٌ عَلَيْهِمْ وَلَا تَتَّهِمُ
وَمَا كَانَ شَيْءٌ عَلَيْهِمْ أَضْ رَّ مِنَ الظُّلْمِ وَهُوَ الَّذِي قَدْ قَصَمَ
فَكَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَانٍ وَمِنْ قُصُورٍ وَأُخْرَى عَلَيْهِمْ أَطْمَ
صَلُوا بِالْجَحِيمِ وَفَاتَ النَّعِيمِ مُمْ وَكَانَ الَّذِي نَاهُمْ كَالْحُلْمِ

كما تدين تدان

قال الشافعي رحمه الله:

عَفُّوا تَعَفَّ نَسَاؤُكُمْ فِي الْمَحْرَمِ وَتَجَنَّبُوا مَا لَا يَلِيقُ بِمُسْلِمٍ
إِنَّ الزُّنَا دَيْنٌ فَإِنْ أَقْرَضْتَهُ كَانَ الْوَفَا مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ فَاعْلَمْ
يَا هَاتَكَ حَرَمَ الرِّجَالِ وَقَاطِعَا سَبِيلَ الْمَوْدَةِ عَشْتِ غَيْرِ مُكْرَمٍ
لَوْ كُنْتَ حَرَامًا مِنْ سَلَالَةِ مَا جَدَ مَا كُنْتَ هَتَاكَ حَرَمَةَ مُسْلِمٍ
مَنْ يَزِنُ يَزِنُ بِهِ وَلَوْ بِجِدَارِهِ إِنْ كُنْتَ يَا هَذَا لِبَيِّبَا فَافْهَمْ
مَنْ يَزِنُ فِي قَوْمٍ بِأَلْفِي دِرْهَمٍ يَزِنُ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ وَلَوْ بِالْدِرْهَمِ^(١)

^(١) الأفضل أن تغير شديد النقم لأن الله يملي للظالم، إلا إذا أردا سريع بمعنى لا يعجزه شيء
كقوله ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [النحل: ٤٠]. فله وجه اهـ بمعنى اهـ من
تعليق شيخنا حفظه الله.

^(٢) كما في "ديوان الشافعي" (٩٧/١) وتنسب لغيره.

قال الشافعي رحمه الله^(١):

إذا شئت أن تحيا سليماً من الأذى ودُيْنِكَ موفوراً وعَرْضُكَ صِينُ
فلا ينطقن منك اللسان بسوأةٍ فكلك سَوَاءٌ وللناسِ ألسنُ
وعَيْنُكَ إن أبدتْ إليك معايياً فُصْنُهَا وَقُلْ يا عَيْنُ للناسِ أَعِينُ
وعاشِرٌ بمعروفٍ وسامحٌ من اعتدى ودافعٌ ولكن بالتِي هي أَحْسَنُ

من أحوال العبد في الدنيا

قال الشافعي رحمه الله:

ثمانية لا بد منها على الفتى ولا بد أن تجري عليه الثمانية
سرور وبؤس واجتماع وفرقة وعسر ويسر ثم سقم وعافيه

الفرج بعد الشدة

قال هُدَبة بن الخشرم^(٢):

^(١) كما "ديوان الشافعي" (ص ١٠).

^(٢) هُدَبة بن الخشرم بن كرز بن أبي حَيَّة ابن الكاهن، وهو سلمة بن الأسحم كنيته أبو عمير شاعر فصيح متقدم من شعراء بادية الحجاز. هُدَبة: بضم الهاء وسكون الدال وفتح الباء المعجمة بواحدة. انظر "روضة العقلاء" (١/١٥٩) و"معجم الشعراء" (١/٤٨٣) و"تاريخ بغداد" (١٦/٣٨٣) و"تاريخ دمشق" (٧٣/٣٧١) و"البداية والنهاية" (١٠/١٩٦) و"الأعلام للزركلي" (٨/٧٨).

عسى الكرب الذي أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب
فيأمن خائف ويفكّ عانٍ ويأتي أهله النائي الغريب
ويروى لأبي محجن الثقفي^(١):

عسى فرج يأتي به الله إنه له كل يوم في خليقته أمر
فكنّ عندما يأتي به الدهر حازماً صبوراً فإن الحزم مفتاحه الصبر
فكم من هموم بعد طول تكشفت وآخر معسور الأمور له يسر
إذا اشتدّ عسرّ فارح يسراً فإنه قضى الله أن العسر يتبعه اليسر
قال إبراهيم الصولي^(٢):

ولربّ نازلة يضيق بها الفتى ذرعاً وعند الله منها المخرج
ضاقّت فلماً استحكمت حلقاتها فرجت وكان يظنّها لا تفرج
قال الشاعر:

يا صاحب الهم إن الهم منفرج أبشر بخير فإن الفارج الله
اليأس يقطع أحياناً بصاحبه لا تيأسن فإن الكافي الله
الله يحدث بعد العسر ميسرة لا تجزعن فإن الكاشف الله

^(١) انظر "روضة العقلاء" (١/١٥٩) وكتاب "بهجة المجالس وأنس المجالس" (١/٣٤) لابن

عبد البر رحمه الله.

^(٢) هو: إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول تكين الصولي، الشاعر المشهور؛ كان أحد الشعراء المجيدين، وله ديوان شعر كله نخب... انظر "الفرج بعد الشدة للتنوخي" (٥/١٥) و "وفيات الأعيان" (١/٤٦) و "ديوان الشافعي" (١/٢٩) وبعضهم ينسبها للشافعي رحمه الله.

إذا بليت فتق بالله وارض به إن الذي يكشف البلوى هو الله
والله مالك غير الله من أحد فحسبك الله في كل لك الله

ما يباح من الغيبة

قال ابن أبي شريف^(١):

الذم ليس بغيبة في ستة متظلم ومعرف ومحذر
ولمظهر فسقا ومستفت ومن طلب الإعانة في إزالة منكر

الخير فيما اختاره الله

قال ابن المعتز رحمه الله^(٢):

رَبِّ أَمْرٍ تَتَّقِيهِ جَرَّ أَمْرًا تَرْتَجِيهِ
خَفِيَ الْمَحْبُوبُ مِنْهُ وَبَدَا الْمَكْرُوهُ فِيهِ
فَاتَرَكَ الدَّهْرَ وَسَلَمَ هُوَ إِلَى عَدْلٍ يَلِيهِ

حرمة دم المسلم

قال أيمن بن خريم بن فاتك الأسدي رحمه الله:

وَلَسْتُ بِقَاتِلٍ رَجُلًا يُصَلِّي عَلَى سُلْطَانٍ آخَرَ مِنْ قُرَيْشٍ
لَهُ سُلْطَانُهُ وَعَلَيَّ جُرْمِي مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ جَهْلٍ وَطَيْشٍ

^(١) قال الصنعاني رحمه الله في " سبل السلام " (٤/ ١٩٤): في سياق بيان ما يجوز فيه الغيبة فذكر بعضها ثم قال: السادس التعريف بالشخص بما فيه من العيب كالأعور والأعرج والأعمش ولا يرد به نقصه وغيبته وجمعها ابن أبي شريف في قوله: ... وذكرها.

^(٢) انظر " ديوان ابن المعتز " (١/ ٩٥٥) رحمه الله.

أَقْتُلْ مُسْلِمًا فِي غَيْرِ جُزْمٍ فَلَيْسَ بِنَافِعِي مَا عَشْتُ عَيْشِي^(١)
قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

الْحَرْبُ أَوَّلُ مَا تَكُونُ فِتْيَةً تَسْعَى بِزِينَتِهَا لِكُلِّ جَهُولٍ
حَتَّى إِذَا اسْتَعَلَّتْ وَشَبَّ ضِرَامُهَا وَلَّتْ عَجُوزًا غَيْرَ ذَاتِ حَلِيلٍ
شَمْطَاءَ يُنْكِرُ لَوْنَهَا وَتَغَيَّرَتْ مَكْرُوهَةً لِلشَّمِّ وَالتَّقْيِيلِ^(٢)

لا يؤتمن الرجال على النساء

قال الشاعر:

^(١) هو: رجل من التابعين انظر "المعجم الكبير" (٢٩٠ / ١) للطبراني رحمه الله... ساق بسنده إلى عامر الشعبي، قَالَ: كَانَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ يُقَاتِلُ الصَّحَّاحَ بْنَ قَيْسٍ، فَقَالَ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهُ أَيَمَنُ بْنُ خُرَيْمٍ: أَلَا تُقَاتِلُ مَعَنَا؟ فَقَالَ: «لَا، إِنَّ أَبِي وَعَمِّي شَهِدَا بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَهْدًا إِلَيَّ أَنْ لَا أُقَاتِلَ أَحَدًا شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِنْ أَتَيْتَنِي بِرَاءَةٍ مِنَ النَّارِ قَاتَلْتُ مَعَكَ» فَقَالَ: اذْهَبْ، فَلَا حَاجَةَ لَنَا فِيكَ، فَقَالَ أَيَمَنُ: ... وذكر الأبيات. و "مستدرک الحاکم" (١٧٥ / ٢) و "السنن الكبرى" للبيهقي (١٩٣ / ٨).

^(٢) انظر "صحيح البخاري" (٣٥٤٠ / ١) تحت باب: بَابُ الْفِتْنَةِ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ قَالَ: وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: عَنْ خَلْفِ بْنِ حَوْشَبٍ: كَانُوا يَسْتَحْجُونَ أَنْ يَتَمَثَّلُوا بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ عِنْدَ الْفِتَنِ، قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ: ... وذكرها.

لا يَأْمَنَنَّ عَلَى النِّسَاءِ أَخَا ما في الرجالِ على النساءِ أَمِينُ
إِن الأَمِينِ وَإِنْ تَحَفَّظَ جَهْدَهُ لا بَدَّ أَنْ بِنَظَرَةٍ سَيَخُونُ^(١)

غيرة أعرابي

قال أعرابي^(٢):

سَأَتْرُكُ حُبَّهَا مِنْ غَيْرِ بُغْضٍ وَلَكِنْ كَثْرَةُ الشُّرَكَاءِ فِيهِ
إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ عَلَى طَعَامٍ رَفَعْتُ يَدِي وَنَفْسِي تَشْتَهِيهِ
وَتَجْتَنِبُ الأَسْوَدُ وَرُودَ مَاءٍ إِذَا كَانَ الكِلَابُ وَلَغَنَ فِيهِ
وَيَرْتَجِعُ الكَرِيمُ حَمِيصَ بَطْنٍ وَلَا يَرْضَى مُنَاهِمَةَ السَّفِيهِ

جبن الحجاج من امرأة

مما قيل في الحجاج بن يوسف الثقفي^(٣):

^(١) انظر " اعتلال القلوب " (٣٥٣ / ٢) للخراطي قال: عن الأصمعي قال: كتب بعض ملوك الهند إلى وزير له أن يحمل إليه جارية كان يحبها وكتب إليه بهذين البيتين: وذكرها. و " بهجة المجالس " (١٨١ / ١).

^(٢) انظر " الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة " (٤٠١ / ٧) و " مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة " (١٣٤ / ١) و " حِرَاسَةُ الْفَضِيلَةِ " (٨٩ / ١) لبكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله قال: ... وأين هؤلاء الأزواج من أعرابي رأى من ينظر إلى زوجته، فطلقها غيرة على المحارم، فلما عُوتِبَ في ذلك، قال قصيدته الهائية المشهورة، ومنها: ... وذكر الأبيات وتنسب للشافعي رحمه الله كما في " ديوان الشافعي " (١٨٦ / ١).

^(٣) القائل هو: عمران بن حطان الخارجي المشهور.

أَسَدٌ عَلِيٌّ، وَفِي الْحُرُوبِ نَعَامَةٌ فَتَخَاءُ تَنْفَرُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ؟
هَلَّا بَرَزْتَ إِلَى غَزَالَةٍ فِي الْوَعَى بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي جَنَاحِي طَائِرٍ^(١)

من أضرار النظر المحرم

قال الشاعر:

كُلُّ الْحَوَادِثِ مَبْدُوهَا مِنَ النَّظَرِ وَمُعْظَمُ النَّارِ مِنْ مُسْتَصْعَرِ الشَّرِّ
وَالْمَرْءُ مَا دَامَ ذَا عَيْنٍ يُقَلِّبُهَا فِي أَعْيُنِ الْعَيْنِ مَوْقُوفٌ عَلَى الْخَطَرِ
كَمْ نَظْرَةٌ فَعَلَتْ فِي قَلْبٍ صَاحِبِهَا فِعْلَ السَّهَامِ بِلَا قَوْسٍ وَلَا وَتَرٍ
يَسُرُّ - نَاضِرُهُ مَا ضَرَّ خَاطِرُهُ لَا مَرَحَبًا بِسُرُورٍ عَادَ بِالضَّرِّ^(٢)

ثلاث مهلكات للأُنَام

قال الشاعر:

^(١) انظر " تاريخ دمشق " (٤٣/٤٨٨) و " السير " (٤/١٧٤) و " تاريخ الإسلام " (٢/٨٢٠) للذهبي رحمه الله قال _ في ترجمة أحد الخوارج وهو _ : سَيِّبُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ نُعَيْمِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الصَّلْتِ الشَّيْبَانِيُّ الْحَارِجِيُّ. خَرَجَ بِالْمَوْصِلِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْحُجَّاجُ حَمْسَةَ قُوَادٍ، فَقَتَلَهُمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ، ثُمَّ سَارَ إِلَى الْكُوفَةِ وَقَاتَلَ الْحُجَّاجَ وَحَاصَرَهُ، كَمَا ذَكَرْنَا. وَكَانَتْ أَمْرَانُهُ غَزَالَةً مِنَ الشَّجَاعَةِ وَالْفُرُوسِيَةِ بِالْوَضْعِ الْعَظِيمِ مِثْلَهُ، هَرَبَ الْحُجَّاجُ مِنْهَا وَمِنْهُ، فَعَيَّرَهُ بَعْضُ النَّاسِ بِقَوْلِهِ: ... وذكر الأبيات. وانظر " الوافي بالوفيات " (١٦/٦٠) و " شذرات الذهب في أخبار من ذهب " (١/٧٧) و " الأعلام " (٥/١١٨) للزركلي.

^(٢) انظر " الكبائر " (١/٥٩) للذهبي رحمه الله و " الزواجر عن اقتراف الكبائر " (٢/٢٣٣).

ثلاث مهلكات للأنام وداعية الصراح إلى السقام
دوام مداممة ودوام وطء وإدخال الطعام على الطعام^(١)

لا مقارنة

قال أبو بكر رحمه الله^(٢):

متى ما أقل مولاي أفضل منهم أكن للذي فضلته متنقصا
ألم تر أن السيف يزري به الفتى إذا قال هذا السيف أمضى من العصا
وفي لفظ:

ألم تر أن السيف ينقص قدره إذا قيل إن السيف أمضى من العصا

الزهد في الدنيا وعدم الاغترار بزخارفها

قال القحطاني رحمه الله:

أعرض عن الدنيا الدنية زاهدا فالزهد عند أولي النهى زهدان
زهد عن الدنيا وزهد في الثنا طوبى لمن أمسى له الزهدان^(٣)
قال أبو بكر الطرطوشي رحمه الله^(٤):

^(١) انظر "فيض القدير" (٥٣٢/١) للمناوي رحمه الله وتنسب للشافعي رحمه الله كما في "ديوان الشافعي" (ص ١٤٧).

^(٢) انظر "قرى الضيف" (٢٩٩/٥) لابن أبي الدنيا رحمه الله قال: أبو درهم البندنجي

أنشدني الشيخ أبو بكر أيده الله تعالى له من نتفة... وذكر الأبيات.

^(٣) انظر "متن نونية القحطاني" رقم (٤٧٥_٤٧٦). قال شيخنا حفظه الله: أي تكون همتك بأعمالك بعلمك وعملك، همتك الثواب والأجر من الله سبحانه ارضاء الله سبحانه، لا همة لك في مال ودنيا، ولا همة لك في ثناء الناس زاهد عن هاذين الأمرين، بيتان جميلان.

إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا فُتِنَا طَلَّقُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الْفِتْنَا
نَظَرُوا فِيهَا فَلَمَّا عُلِمُوا أَتَاهَا لَيْسَتْ لَحْيٍ وَطَنَا
جَعَلُوهَا جُتَّةً وَاتَّخَذُوا صَالِحَ الْأَعْمَالِ فِيهَا سَفْنَا
مِمَّا يَنْسِبُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١):

النَّفْسُ تَبْكِي عَلَى الدُّنْيَا وَقَدْ عَلِمَتْ أَنَّ السَّلَامَةَ فِيهَا تَرَكُ مَا فِيهَا
لَا دَارَ لِلْمَرءِ بَعْدَ الْمَوْتِ يَسْكُنُهَا إِلَّا الَّتِي كَانَ قَبْلَ الْمَوْتِ بَانِيهَا
فَإِنْ بَنَاهَا بِخَيْرٍ طَابَ مَسْكِنُهَا وَإِنْ بَنَاهَا بِشَرٍّ خَابَ بَانِيهَا
أَيْنَ الْمُلُوكِ الَّتِي كَانَتْ مُسْلَطَةً حَتَّى سَقَاهَا بِكَاسِ الْمَوْتِ سَاقِيهَا
أَمْوَالُنَا لِذَوِي الْمِيرَاثِ نَجَمَعُهَا وَدَوْرُنَا لِخَرَابِ الدَّهْرِ نَبْنِيهَا
كَمْ مِنْ مَدَائِنٍ فِي الْآفَاقِ قَدْ بَنِيَتْ أَمْسَتْ خَرَابًا وَدَانَ الْمَوْتُ دَانِيهَا
لِكُلِّ نَفْسٍ وَإِنْ كَانَتْ عَلَى وَجَلٍ مِنَ الْمَيِّتَةِ أَمَالٌ تُقَوِّمُهَا
فَالْمَرءُ يَبْسُطُهَا وَالدَّهْرُ يَقْبِضُهَا وَالنَّفْسُ تَنْشُرُهَا وَالْمَوْتُ يَطْوِيهَا
قال الشاعر:

(١) هو: مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ خَلْفِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَيُّوبَ الْفَهْرِيِّ، الْأَنْدَلُسِيِّ، الطَّرُطُوشِيِّ، الْفَقِيه،
عَالِمُ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ. انظر " الصلة في تاريخ أئمة الأندلس " (٥٤٥/١) و " وفيات الأعيان " (٢٦٢/٤) و " السير " (٤٩١/١٩) و " شذرات الذهب " (٦١/٤) وتنسب للشافعي رحمه الله كما
في " ديوان الشافعي " (١٧٥/١).

(٢) وبعضهم ينسبها للشافعي رحمه الله. انظر " ديوان علي بن أبي طالب " (١٧٦/١) و " دواوين
الشعر العربي على مر العصور " (٢١٦/١١).

إنما القات حشيش أخضر ليس يحتاج إليه البشر
فإذا ما أكلته أمة فاعذروهم إنما هم بقر^(١)

من شب على شيء شاب عليه

قال الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان فينا على ما كان عوده أبوه^(٢)

من تاب تاب الله عليه

قال عبد القاهر بن طاهر التميمي رحمه الله^(٣):

يا من عدى ثم اعتدى ثم أقرَف ثم أنتهى ثم ارعوى ثم اعترف
أبشر بقول الله في آياته (إن يتتوها يغفر لهم ما قد سلف)

قال الحجاج بن يوسف الثقفي:

يا رب قد حلف الأعداء واجتهدوا بأنني رجل من ساكني النار
أحلفون على عمياء وحيهم ما علمهم بكثير العفو غفار^(٤)

(١) انظر "إجابة السائل" (٣٧٠) للإمام الوادعي رحمه الله.

(٢) انظر "مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي" (١٠ / ١).

(٣) هو: عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي الإمام الكبير الأستاذ أبو منصور البغدادي
إمام عظيم القدر جليل المحل كثير العلم حبر لا يساجل في الفقه وأصوله والفرائض والحساب
وعلم الكلام

اشتهر اسمه وبعد صيته وحمل عنه العلم أكثر أهل خراسان. انظر "طبقات الشافعية الكبرى"
(١٣٩ / ٥).

من علامات محبة الله الانقياد لأوامره

قال محمود الوراق:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه هذا محال في القياس بديع
لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع
في كل يوم يتديك بنعمة منه وأنت لشكر ذاك مضيع^(١)

^(١) قال الأصمعي: لما حضرت الحجاج الوفاة أنشأ يقول: ... وذكر البيتان انظر "وفيات الأعيان" (٥٣/٢)، و"مختصر تاريخ دمشق" (٢٣١/٦) و"تاريخ الاسلام" (١٠٧١/٢) و"شذرات الذهب" (١٠١/١).

^(٢) وينسبها بعضهم للشافعي وغيره. انظر "روضة المحبين" (٢٦٦/١) و"بهجة المجالس" (٨٦/١) و"الشفاء بتعريف حقوق المصطفى" (٢٣/٢) و"بحر الدمع" (١٠/١) لابن الجوزي رحمه الله و"الأدب الشرعية" (١٥٤/١) و"ديوان الشافعي" (ص/١١٢).

الرقائق

لا تنظر إلى صغر المعصية ولكن انظر إلى من عصيت

قال ابن المعتز رحمه الله^(١):

خلّ الذنوب كبيرها وصغيرها ذاك التقى
واصنع كماش فوق أرض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى

عن سليمان بن المغيرة^(٢):

أنه عمل ذنبا فاستصغره، فأثاه آت في منامه، فقال له يا سليمان:
لا تحقرن من الذنوب صغيرا إنّ الصغير غداً يعود كبيرا
إنّ الصغير وقد تقادم عهده عند الإله مسطرّ تسطيرا

^(١) قال البيهقي رحمه الله في كتابه "شعب الإيمان" (٥/٤٦٥): أنشدنا أبو عبد الرحمن السلمي

أنشدنا عبد الله بن الحسين الكاتب أنشدني ابن الأنباري لابن المعتز:

خلّ الذنوب حقيرها وكثيرها فهو التقى
كن مثل ماش فوق أرض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى

^(٢) قال ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢١/٣٠١) (... وزاد العقنبي قال سعيد بن مسلم فحدثت

بهذا الحديث عامر بن هشام فقال لي ويحك يا سعيد بن مسلم لقد حدثني سليمان بن المغيرة أنه عمل
ذنبا فاستصغره فأثاه آت في منامه فقال له يا سليمان...) وذكر الأبيات وانظر "التدوين في أخبار

قزوين" (٢/٤١٣).

فازجر هواك عن البطالة لا تكن صعب القياد وشمّر تشميرا
إن المحب إذا أحبّ إلهه طار الفؤاد وألهم التفكير
فاسأل هدايتك الإله بنية فكفى بربك هاديا ونصيرا

خطر الذنوب

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ اللَّهُ^(١):

رَأَيْتُ الذُّنُوبَ تُمِيتُ الْقُلُوبَ وَقَدْ يُوْرُ الثُّلَّ إِذْمَانَهَا
وَتَرَكْتُ الذُّنُوبَ حَيَاةُ الْقُلُوبِ وَخَيْرُ لِنَفْسِكَ عَصِيَانَهَا
وَهَلْ أَفْسَدَ الدِّينَ إِلَّا الْمُلُوكُ وَأَخْبَارُ سُوءٍ وَرُهْبَانَهَا
وَبَاعُوا النَّفُوسَ وَلَمْ يَرْبَحُوا وَلَمْ يَغْلُ فِي الْيَبْعِ أَثْمَانَهَا
فَقَدْ رَتَعَ الْقَوْمُ فِي جِفَةٍ يَبِينُ لِيذِي اللَّبِّ خُسْرَانَهَا

من أهوال يوم القيامة

قال الشاعر:

مثل لنفسك أيها المغرور يوم القيامة والسماء تمور
إذا كورت شمس النهار وأدْنِيَتْ حتى على رأس العباد تسير
وإذا النجوم تساقطت وتناثرت وتبدلت بعد الضياء كدور
وإذا الجبال تقلعت بأصولها فرأيتها مثل السحاب تسير

^(١) انظر "المجالسة وجواهر العلم" (٣٠/٢) و"الحلية" (٢٧٩/٨) و"الشعب" (٤٦٤/٥)

و"جامع بيان العلم وفضله" (٦٣٧/١) و"تاريخ دمشق" (٣٣٧/٦) و"تاريخ الإسلام" (٢٢٤/١٢).

وإذا العشار تعطلت وتخربت
وإذا الوحوش لدى القيامة أحشرت
وإذا الجليل^(١) طوى السماء بيمينه
وإذا الصحائف نشرت وتطايرت
وإذا الجنين بأمه متعلق يخشى
هذا بلا ذنب يخاف جناية
وإذا الجحيم تسعرت نيرانها
وإذا الجنان تزخرفت وتطيبت
قلت الديار فما بها معمور
وتقول للأفلاك أين نسير
طَيَّ السجل كتابه المنشور
وتهكت للعالمين ستور
القصاص وقلبه مذعور^(٢)
كيف المصير على الذنوب دهور
ولها على أهل الذنوب زفير
لفتى على طول البلاء صبور

قال الشاعر:

مثل وقوفك يوم العرض عرياناً
والنار تلهب من غيظ ومن حنق
اقرأ كتابك يا عبدي على مهل
لما قرأت ولم تنكر قراءته
نادى الجليل: خذوه يا ملائكتي
وامضوا بعد عصي للنار عطشاناً
مستوحشاً قلق الأحشاء حيراناً
على العصاة ورب العرش غضباناً
فهل ترى فيه حرفاً غير ما كانا
إقرار من عرف الأشياء عرفاناً

^(١) لم يثبت من أسماء الله الجليل وإنما من باب الإخبار .

^(٢) قال شيخنا حفظه الله: هذا ما عليه دليل، والأبيات طيبة جداً فيها موعظة. انظر "التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة" (١/٥٤٦) و"موسوعة الشعر الإسلامي" (١/١٧٠).

المشركون غداً في النار يلهبوا
قال عبد الله بن المبارك رحمه الله (٢):

فَكَيْفَ قَرَّتْ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَعْيُنُهُمْ
وَالنَّارُ ضَاحِيَةٌ لَا بُدَّ مَوْرِدُهَا
وَطَارَتْ الصُّحُفُ فِي الْأَيْدِي مُشَرَّةً
فَكَيْفَ سَهْوُكَ وَالْأَنْبَاءُ وَاقِعَةٌ
إِمَّا نَعِيمٌ وَعَيْشٌ لَا أَنْقِضَاءَ لَهُ
تَهْوِي بِسَاكِنِهَا طَوْرًا وَتَرْفَعُهُمْ
طَالَ الْبُكَاءُ فَلَمْ يَنْفَعْ تَضَرُّعُهُمْ
لِيَنْفَعِ الْعِلْمُ قَبْلَ الْمَوْتِ عَالِمُهُ
قال محمد بن مصعب رحمه الله (٣):

وَالذِّكْرُ فِيهِ حَيَاةٌ لِلْقُلُوبِ كَمَا
وَالْعِلْمُ يَجْلُو الْعَمَى عَنْ قَلْبِ صَاحِبِهِ
لَا يَنْفَعُ الذِّكْرُ قَلْبًا قَاسِيًا أَبَدًا
يُحْيِي الْبِلَادَ إِذَا مَا مَاتَ الْمَطَرُ
كَأَمْ يُجَلِّي سَوَادَ الظُّلْمَةِ الْقَمَرُ
وَهَلْ يَلِينُ لِقَوْلِ الْوَاعِظِ الْحَجَرُ؟

(١) انظر "التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة" (١/٦٢٠) و "موسوعة الشعر الإسلامي" (١/١٧٠).

(٢) انظر "المدح" (١/٢٦٦) لابن الجوزي. و "تاريخ دمشق" (٣٢/٤٧٣) و "السير" (٨/٤١٣) مع زيادة سبعة أبيات في أوله.

(٣) انظر "تاريخ دمشق" (١١/٢٠) و "التبصرة" (١/١٠٨) لابن الجوزي رحمه الله

والموت جسرٌ لمن يمشي على قدمٍ إلى الأمور التي تخشى وتُنتظرُ

الفقه

مما كانت تسمى به أيام الأسبوع في الجاهلية

قال الشاعر:

أَوَّمِّلْ أَنْ أَعِيشَ وَأَنْ يَوْمِي بِأَوَّلِ أَوْ بَأْهُونِ أَوْ جِبَارِ
أَوْ التَّالِي دِبَارِ فَإِنْ أَفْتَهُ فَمُؤْنَسِ أَوْ عَرُوبَةٍ أَوْ شِيَارِ^(١)

ما جاء في معاني القنوت

قال العراقي رحمه الله^(٢):

وَلَفَظُ الْقُنُوتِ اعْدُدْ مَعَانِيَهُ تَجِدُ مَزِيدًا عَلَى عَشْرِ مَعَانِي مَرْضِيَّةٍ
دُعَاءُ خُشُوعٍ وَالْعِبَادَةُ طَاعَةٌ إِقَامَتُهَا إِفْرَارُهُ بِالْعُبُودِيَّةِ
سَكُوتُ صَلَاةٍ وَالْقِيَامُ وَطُولُهُ كَذَلِكَ دَوَامُ الطَّاعَةِ الرَّابِحُ الْقُنْيَةُ

معرفة الكوع والبوع

قال الشاعر:

فَعَظْمٌ يَلِي الْإِبْهَامَ كُوعٌ وَمَا يَلِي لِحْنَصَرِهِ الْكُرْسُوعُ وَالرُّسْعُ مَا وَسَطُ

(١) قال الجوهري: أنشدني أبو سعيد قال: أنشدني ابن دريد، عن بعض شعراء الجاهلية: وذكر البيتان. انظر "جوهرة اللغة" لابن دريد (٣/ ١٣١١)، و"المحكم" لابن سيده (٢/ ٩٣)، (مادة: عرب)، و"لسان العرب" لابن منظور (١/ ٥٩٣)، و"تاج العروس" (٣/ ٣٤١)، (مادة: عرب).
(٢) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: ذَكَرَ بَنُ الْعَرَبِيِّ أَنَّ الْقُنُوتَ وَرَدَ لِعَشْرَةِ مَعَانٍ فَنَظَمَهَا شَيْخُنَا الْحَافِظُ زَيْنُ الدِّينِ الْعِرَاقِيُّ فِيمَا أَنشَدَنَا لِنَفْسِهِ إِجَازَةً غَيْرَ مَرَّةٍ... وذكر الأبيات. انظر "فتح الباري" (٢/ ٤٩١).

وَعَظُمَ إِلَيَّ إِيْهِامَ رَجُلٍ مُّلتَبِّبٌ بِبُوعٍ فَخُذَ بِالْعِلْمِ وَاحْذَرُ مِنَ الْغَلَطِ^(١)
 من خاف على نفسه فترك واجباً

قال المقبل رحمه الله:

الرفع والضم والتأمين مذهبنا ومذهب الآل والأصحاب والنبلا
 ما كان تركي لها والله عن مللٍ ولكن خشيت على نفسي من السفها
 بعض الفوارق بين الرجال والنساء

قال الأخ فتح القدسي حفظه الله:

شهادة عقيقة زد إرثاً عتقاً وعقلاً^(٢) ناصفتنا الأنثى
 قاعدة مفيدة في الرضاع

قال الشاعر:

أقارب ذي الرضاعة بانتسابٍ أجانبَ مرضعٍ إلا بنيه
 ومرضعة أقاربها جميعاً أقاربه ولا تخصيص فيه



تَمَّ حَمْدُ اللَّهِ (الجزء الأول)

^(١) انظر "غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب" (٢/٢٣٦) للسفاري رحمه الله.

^(٢) العقل هو الدية، دية المرأة نصف دية الرجل.

فهرس الأبيات

- الشعر
- أتهزأ بالدعاء وتزدرية ٨٧
 أَجَلْ إِنَّ حُكْمَ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ سَابِقٌ ٤٨
 أحب الصالحين ولست منهم ٨٢
 احفظ لسانك أيها الإنسان ٧٩
 أخي لن تنال العلم إلا بسة ١٦
 إذ أنت أكرمت الكريم ملكته ١٠٢
 إذا أفادك إنسان بفائدة ٢٠
 إذا الشعب يوماً أراد الحياة ٦٧
 إذا المرء أخطأه ثلاث ٩٧
 إذا المرء لم يردك إلا تكلفا ٩٧
 إذا خان الأمير وحاجباه ٨٦
 إذا رأيت شباب الحي قد نشأوا ٣٩
 إذا سار عبد الله من مرو ليلة ٢٨
 إذا شئت أن تحيا سليماً من الأذى ١٠٦
 إذا قيل من في العلم سعة أنجر ٥٢
 إذا كان شكري نعمة الله نعمة ٥
 إذا كان شكري نعمة الله نعمة ٨٣
 إذا كان عون الله للمرء شاملاً ١٥
 إذا كان يؤذك حر المصيف ٢٢
 إذا كنت في نعمة فارحها ١٠٥
 إذا كنت لا تدري فتلك مصيبة ٢٤
 إذا كنت لا تدري ولم تك بالذي ٢٤
 إذا كنت، في حاجة، مُرسلاً ٩٤
 إذا لم تكن إلا الأسنة مريباً ٨١
 إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل ٨٦
 إذا نطق السفية فلا تجبه ٩٣
 إذا نطق السفية فلا تجبه ٩٣
 أسد علي، وفي الحروب نعمة ١١١
 اشترك الأئمة الوعاة ٥٣
 اصبر علي كيد الحسود ١٠٠
 اصبر قليلاً وكن بالله معتصماً ٧٩
 اطلب العلم ولا تكسل فما ٢٥
 أعرض عن الدنيا الدنية زاهدا ١١٢
 اعلم أخي المسلم
 أنه ورد ٦٠
 اعلم هديت أن أفضل المنن ٤٧
 أقارب ذي الرضا ع بانتساب ١٢٢
- آل النبي هم أتباع ملته ٥٦
 ألا إن جهما كافر بان كفره ٦٤
 ألا قل لمن كان لي حاسدا ١٠٠
 ألا يا صخر لا أنساك حتى ٥٦
 الحزب أول ما تكون قبيلة ١٠٩
 الحمد لله حمدا يبلغ الأربا ٤
 الدم ليس بغيبة في سته ١٠٨
 الذنب ذنب الطير خلى أطيب ٢٠
 الرفع والضم والتأمين مذهبنا ١٢٢
 الصدق خلوه وهو المر ٨٢
 العبد حر إن قنع ٨٧
 العلم صيد والكتابة قيده ١٥
 العلم قال الله قال رسوله ٤٠
 العلم ميراث النبي كذا أتى ١٤
 ألم تر أن السيف ينقص قدره ١١٢
 ألم تر مفتاح الفؤاد لسانه ٧٩
 المكثرون في رواية الخبر ٥٢
 النفس تبكي على الدنيا وقد علمت ١١٣
 إلهي لا تعذبني فإني ٨٤
 اليوم شيء وغدا مثله ٢٠
 إن الفقيه إذا غوى وأطاعه ٤١
 إن الملوك بلاء حيثما حلوا ١٠٣
 إن تيق تفجع بالأحبة كلهم ٤٠
 إن لله عبادا فطنا ١١٣
 إنما القات حشيش أخضر ١١٤
 إنما النحو قياس يتبع ٢١
 إني لأبرأ مما أنت تذكره ٦٩
 إني منحك يا كدام نصيحتي ٣٥
 أه من دهر خنون أهله ٢٨
 أهل المناصب في الدنيا ورفعتها ٤٥
 أو مل أن أعيش وأن يومي ١٢١
 أيا ضربة من شقي ما أراد بها ٦٩
 أيا عجا كيف يعصى الإله ٥٩
 أيها الطالب علماً ١٩
 بالله ثق وله أنب وبه استعن ١٤
 برئنا إلى الله من مغش ١٠٤
 بقرت شويهي وفجعت قلبي ١٠٣
 تبارك من لا يعلم الغيب غير ٤٧
 ترتيب أزواج النبي الهادي ٥٤

- تشاجر قوم في البخاري ومسلم ٥٤
تصدّر للتدريس كلُّ مهووس ٢٥
تعر من ثوبين من يلبسهما ٢٤
تعصي الإله وأنت تظهر حبه ١١٥
تعلم فليس المرء يولد عالماً ١٤
تعمدني بنضحك في انفرادي ١٠٠
تفأفأ مغسّر نصرّوا قريناً ٥٥
تمسك إن ظفرت بود ٩٩
تواضع تكن كالنجم لاح لناظر ٨٣
تودّ عدوي ثم تزعم أنني ٩٨
ثلاث مهلكات للأنام ١١٢
ثمانية حكم البقاء يعمها ٦٣
ثمانية لابد منها على الفتى ١٠٦
جامع العلم تراه أبداً ٢٦
جزى الله عنا عبد شمس ونوفل ٥٦
حتم على كل ذي التكليف معرفة ٥٥
حسبي بعلمي إن نفع ٢٣
حصان رزان ما تزن بريئة ٦٢
حمية الدم أغلاها وأزخصها ٧١
حي عليم قدّير والكلام له ٦٧
حي مريد قادر علام ٦٧
خذي الثف يا هذه والعبي ٦٨
خلّ الذنوب كبيرها ١١٦
خلت الديار فسدت غير مسود ٨٣
خلفت عرسي يوم السير باكية ١٨
دخول النار في حب الوصي ٦١
دين النبي محمّد أخبار ٤٣
ذهبت دونه أصحاب البدع ٤١
رأيت الذنوب تميم القلوب ١١٧
ربّ أمر تتقيه ١٠٨
سأترك حبها من غير بغض ١١٠
سألت الناس عن خلّ وفي ٩٩
سبغ من الصبح فوق الألف قد نقلوا ٥١
سهرى لتتقيح العلوم أذلي ١٨
شبهت جهلاً صدر أمة أحمد ٧٣
شكوت إلى وكيع سوء حظي ٢٣
شهادة عقيقة زد إرثا ١٢٢
طأبت المستقرّ بكلّ أرض ٨٩
عجبا لقوم ظالمين تستروا ٧٤
عرفت الشر لا للشر ٤٤
عسى الكرب الذي أمسيت فيه ١٠٧
عسى فرج يأتي به الله إنّه ١٠٧
- عصا سنة بحر جراد وقمل ٥٨
عصى قمل موت البهائم ظلمة ٥٨
عفوا تعف نساؤكم في المحرم ١٠٥
علم يقين وإخلاص وصدقك مع ٥٩
على قدر أهل العزم تأتي العزائم ١٩
عنوا يطلبون العلم في كل بلدة ٣٢
فاجعل سؤالك للإله فإنما ٤
فحيناً بطود تمطر السحب دونه ٥٧
فَعَظَمَ يَلي الإبهام كوع ١٢١
فكم دقت ورفقت واسترقت ٣٤
فكف قرت لأهل العلم أعينهم ١١٩
فلا تصحب أبا الجهل ٣٨
فلا عفا الله عنه ما تحمله ٦٨
فلست الدهر إمعة ٣٦
فلهم عبارات عليها أربع ٦٥
فلو بدا بنفسه فذاها ٢٨
في زخرف القول تزيين لباطله ٣٨
في كل يوم يبتديك بنعمة ٤
قالوا
- لمسلم فصل ٥٤
قد مات قوم وما ماتت مكارمهم ٨٥
قل للمعري عار أيما عار ٧١
قل لمن عاند الحديث وأضحى ٢٦
كذبت بإجماع الأنام جميعهم ٧٠
كلّ الحوادث مبدؤها من النظر ١١١
كل العلوم سوى القرآن مشغلة ٢٧
كل سر جاوز الاثنين شاع ١٦
كلّ مسبب قبل الفتح سوى ٥٣
كن ابن من شئت واكتسب أدبا ٧٨
لا تجلس بباب من ٩١
لا تحقرن من الذنوب صغيرا ١١٦
لا تخش من بدع لهم وحوايت ٣٧
لا تسأل بني آدم حاجة ٩٠
لا خيل عندك تهديها ولا مال ٧٨
لا يامنن على النساء أخ أبا ١١٠
لا يصلح النفس إذا كانت مصرفة ٧
لا يفز عنك قعاقع وفراق ٣٧
لجماعة جاروا وقالوا إنهم ٧٥
لجماعة جعلوا الشرائع بدعة ٧٦
لجماعة رأوا الجماعة سبة ٧٥
لجماعة سموها وهم سنة ٧٢
لجماعة كفروا بروية ربهم ٧٤

- لست للنحو جنتكم ٤٢
 لعبد الله عبد الله عدي ٢٩
 لعلك أهملت الطواف بمعهد ٤٦
 لعمر ك أما القول فيك فصادق ٧٠
 لعمر لي لقد طفت المعاهد كلها ٤٦
 للمصطفى خير صحب نص أنهم ٥١
 لما اغتنى أفقدنا نفعه ١٠١
 ما أكثر العلم وما أوسع ٢٢
 ما حوى العلم من الخلق أحدا ٢٢
 ما سلم الله من برئته ٨٠
 ما شئت كان وإن لم أشأ ٦٣
 متى ما أقل مولاي أفضل منهم ١١٢
 مثل لنفسك أيها المغرور ١١٧
 مثل وقوفك يوم العرض عريانا ١١٨
 محمد إبراهيم موسى كلمه ٥٥
 مشينها خطي كتبت علينا ٦٥
 مقام النبوة في برزخ ٦٢
 مما تواتر حديث من كذب ٥١
 من اليوم تعارفنا ٨١
 من طلب العلوم بغير كد ٢٢
 من كان ملتصبا جليسا صالحا ٢٩
 من كان يبيكي ورعا عالما ٣٩
 نهارك يا مغرور سهو وغفلة ٢٣
 نهاية إقدام العقول عقال ٤٦
 هل أنت إلا اصنع دميت ٥٧
 هل نحن من أهل الهوى أم أنتم ٧٢
 هناك مظلومة غالت بقيمتها ٧١
 هي القناعة لا أرضى بها بدلا ٨٧
 وإخوان حسبتهم دروعا ٩٨
 وإذا خلوت بريية في ظلمة ٨٥
 وإذا عرثك بليّة فاصبر لها ٩١
 والذكر فيه حياة للقلوب كما ١١٩
 والفقر لي وصف ذات لازم أبدا ٨٩
 والله يعلم والعلوم كثيرة ٧٥
 والمكثرون في رواية الأثر ٥٢
 وإن كلام المرء في غير كنهه ٧٩
 وبشرط سبعة قد قيدت ٥٩
 وجماعة كفروا بروية ربهم ٧٣
 وعبادة الرحمن غاية حبه ٦١
 وغين الرضا عن كل غيب كليله ١٠١
 وفي الكبار الفقهاء السبعة ٥٣
 وقد خاض فيما ليس يفهم ويحه ٤٩
 وقع الشوائب شيب ٨٠
 وكل نص أو هم التشبيها ٦٦
 وكم من صديق وده بلسانه ٩٨
 ولابن معين في الذي قال أسوة ٤٨
 ولابن معين في الرجال مقالة ٤٨، ٤٧
 ولرب نازلة يضيق بها الفتى ١٠٨
 ولست بقاتل رجلا يصلني ١٠٩
 ولطف القوت أعدو معانيه تجد ١٢١
 ولما رأيت آدم وفعاله ٦٩
 ولو أننا إذا متنا تركنا ٨٤
 ولو سئل الناس التراب لأشكوا ٩٢
 وليس واجبا على العبد الرضا ٦٥
 وما بال قوم لنام ليس عندهم ٩٦
 ومبلكف للذات طال تعجبي ٧٥
 ومتى أمرت ببدعة أو زلة ٧٦
 ومما زادني شرفا وتيها ٦١
 ومن العجائب والعجائب جمّة ٤٤
 ومن يصنع المعروف في غير أهله ١٠٢
 وينشأ ناشئ الفتيان فينا ١١٤
 يا آل بيت رسول الله حبكم ٥٨
 يا أيها الرجل المعلم غيره ٢٧
 يا جاعل العلم له بازيا ٣٣
 يا خيرة الأقوال ٣٤
 يا رب قد حلف الأعداء واجتهدوا ١١٥
 يا صاحب الهم إن الهم منفرج ١٠٨
 يا ضربة من تقى ما أراد بها ٦٨
 يا طالب العلم لا تبغي به بدلا ٤٢
 يا عابثا من جهله للبلطف ٧٦
 يا قوم والله العظيم نصيحة ٣٥
 يا من عدى ثم اغتدى ثم اقترف ١١٤
 يابى الجواب فلا يرأجع هيبة ٢٨
 يخاطبني السفيه بكل قبح ٩٣
 يد بخمس مئين من عسجد وديت ٧٠
 يدور مع الزجاجة حيث دارت ٩٩
 يري المرء أن يعطى منه ٨٥
 يقولون لي فيك انقباض وإنما ٣٠
 الفهرس ١٢٣
 الفهرس ١٢٣

فهرس الموضوعات

المقدمة	٣
كلمة شكر	١٣
العلم حقوقه وآدابه	١٤
الثقة بالله والتوكل عليه من أعظم أسباب الفلاح	١٤
معرفة قدر من تعلم	١٤
ميراث الأنبياء	١٤
من أسباب تحصيل العلم وحصول البركة فيه	١٥
كتابة العلم وتقييده وحفظه	١٥
ست خصال في نيل العلم ذكرها الشافعي رحمه الله	١٦
الهمة العالية	١٨
طلب العلم عند أصحاب الحديث وعدم الأخذ عن أهل البدع	١٩
عدم الاستهانة بشيء من العلم	٢٠
الحرص على الأمانة العلمية	٢٠
الحث على تعلم النحو	٢١
خذ من كل علم أنفعه	٢٢
لا ينال العلم براحة الجسد	٢٢
معوقات في طريق طلب العلم	٢٣
مكانة أصحاب الحديث	٢٦

- ٢٧..... بيان العلم النافع
- ٢٧..... ذم من لم يعمل بعلمه
- ٢٨..... مدح أهل العلم والثناء عليهم
- ٣٠..... تنزيه العلم وصونه عن كل ما قد يشوبه
- ٣٣..... النهي عن جعل العلم غرضاً للدنيا
- ٣٤..... من ذل نفسه من أجل الدنيا الفانية
- ٣٥..... أولى الناس بعلم العالم ونصحه هم أهله
- ٣٥..... شكر من أسدى إليك معروفاً
- ٣٦..... مصاحبة السني ومجانبة البدعي
- ٣٧..... تحصين المؤمن نفسه بعلم الكتاب والسنة
- ٣٧..... عدم المبالاة بأهل الباطل
- ٣٨..... الحق لا يعرف بالدعاوى
- ٣٨..... مصاحبة ذوي العلم وترك أهل الجهل
- ٣٩..... رثاء أهل العلم
- ٤٠..... بيان حقيقة العلم
- ٤١..... الحق أبلج والباطل لجلج
- ٤٢..... من جهل شيئاً عاداه
- ٤٢..... مكانة العلم
- ٤٣..... عليك بآثار من سلف

من عرف الخير وجانبه	٤٤
معرفة الشر للحذر منه	٤٤
نظرة خاطئة والرد عليها	٤٤
ذم أهل الكلام	٤٦
أهل البدع أعداء أصحاب الحديث على مر الأزمان	٤٧
مصطلح الحديث	٥١
ذكر بعض ما تواتر من الأحاديث	٥١
العشرة المبشرون بالجنة	٥١
من روى فوق الألف من الصحابة	٥١
الفقهاء السبعة	٥٢
من اشترك من أصحاب الأمهات الست في الرواية عنهم من الرواة	٥٣
حول سعيد بن المسيب	٥٣
مقارنة بين الإمامين	٥٣
أزواج النبي ن	٥٤
السيرة	٥٥
ذم بني قريظة	٥٥
الأنبياء الذين سمو في القرآن	٥٥
ذم مواقف بني عبد شمس ونوفل	٥٦
رثاء الخنساء لأخيها	٥٦

- ٥٦ مما قيل في معنى آل النبي ن
- ٥٧ فرار المرء بدينه من الفتن
- ٥٧ بذل النفس في سبيل الله
- ٥٨ منزلة آل بيت رسول الله ن عند أهل السنة
- ٥٨ آيات ومعجزات أيد الله بها نبيه موسى عليه السلام
- ٥٩ التوحيد والعقيدة
- ٥٩ شروط لا إله إلا الله
- ٥٩ معرفة الله بآياته ومخلوقاته
- ٦٠ كل معبود سوى الله فهو باطل
- ٦٠ نظم نواقض الإسلام
- ٦١ شرف مقام العبودية لله عز وجل
- ٦١ حقيقة العبادة
- ٦١ من عقيدة أهل السنة والجماعة حب الصحابة جميعاً خلافاً للرافضة
- ٦٢ من عقيدة المسلمين أن الرسول أفضل من النبي وأن النبي أفضل من الولي
- ٦٢ كل شيء بقدره الله ومشئته
- ٦٣ مما استثنى من الفناء
- ٦٤ أهل الأهواء لا عقول لهم
- ٦٥ معنى الاستواء عند أهل السنة
- ٦٥ الرضا بالقضاء

- ٦٦ ذكر بعض ضلالات الأشاعرة وغيرهم والرد عليها
- ٦٧ نفى الأسماء والصفات عند الأشاعرة إلا ما زعموا أنه يدل عليها العقل !
- ٦٧ بعض ما عليه القرامطة من المعتقدات
- ٦٨ من أقوال الخارجي عمران بن حطان في قاتل علي رضي الله عنه
- ٦٩ من أقوال المعري الزنديق
- ٧١ من أقوال الزمخشري الباطلة
- ٧٦ الدين رأس المال
- ٧٨ الآداب والزهديات والرفائق
- ٧٨ الأدب
- ٧٨ بعض الصفات الحميدة
- ٧٩ الصبر
- ٨٠ الصبر على نوائب الدهر
- ٨١ التسامح وترك نزغات الشيطان
- ٨٢ فضل الصدق
- ٨٢ التواضع
- ٨٣ النعم إن شكرت قرت وإن كفرت فرت
- ٨٤ محاسبة النفس
- ٨٥ تقوى الله
- ٨٥ مراقبة الله عز وجل في جميع الحالات

- ٨٦ من عجائب الدعاء
- ٨٧ القناعة وترك الطمع
- ٨٩ الافتقار إلى الله
- ٩٠ اللجوء إلى الله وترك ما سواه
- ٩١ الإعراض عن السفیه والجاهل وعدم الرد عليها
- ٩٢ اختيار أحسن الأقوال والأفعال
- ٩٥ بعض الصفات المذمومة
- ٩٥ لا تصحب المتكلف في الصداقة وشأنه: إفشاء السر، وخلف الوعد
- ٩٦ لا تصحب امرئ لازمته إحدى ثلاث خصال
- ٩٦ عدم الصداقة ظاهراً وباطناً
- ٩٧ الخيانة
- ٩٧ عدم الوفاء
- ٩٨ شر الناس ذو الوجهين
- ٩٨ من ضوابط النصيحة
- ٩٩ الحسد وأثره على صاحبه
- ٩٩ الإفراط في الحب والبغض يعمي صاحبه
- ١٠٠ إنكار الجميل والمعروف
- ١٠٠ لا يوضع المعروف في غير أهله
- ١٠٢ من صفات الملوك الذميمة

- ١٠٣ ساع الغنا يذهب بحلاوة الإيمان من القلب
- ١٠٣ عاقبة الظلم
- ١٠٤ كما تدين تدان
- ١٠٥ من أحوال العبد في الدنيا
- ١٠٥ الفرج بعد الشدة
- ١٠٧ ما يباح من الغيبة
- ١٠٧ الخير فيما اختاره الله
- ١٠٧ حرمة دم المسلم
- ١٠٨ لا يؤتمن الرجال على النساء
- ١٠٩ غيرة أعرابي
- ١٠٩ جبن الحجاج من امرأة
- ١١٠ من أضرار النظر المحرم
- ١١٠ ثلاث مهلكات للأنام
- ١١١ لا مقارنة
- ١١١ الزهد في الدنيا وعدم الاغترار بزخارفها
- ١١٣ من شب على شيء شاب عليه
- ١١٣ من تاب تاب الله عليه
- ١١٤ من علامات محبة الله الانقياد لأوامره
- ١١٥ الرقائق

- ١١٥ لا تنظر إلى صغر المعصية ولكن انظر إلى من عصيت
- ١١٦ خطر الذنوب
- ١١٦ من أهوال يوم القيامة
- ١٢٠ الفقه
- ١٢٠ مما كانت تسمى به أيام الأسبوع في الجاهلية
- ١٢٠ ما جاء في معاني القنوت
- ١٢٠ معرفة الكوع والبوع
- ١٢١ من خاف على نفسه فترك واجباً
- ١٢١ بعض الفوارق بين الرجال والنساء
- ١٢١ قاعدة مفيدة في الرضاع
- ١٢٢ فهرس الأبيات
- ١٢٥ فهرس الموضوعات